القلاقل في الامارات الصليبية والدعم الغربي (١١١٩-١١٣١ م/٥١٣-٥٢٤ هـ)

إعداد

لينا فاروق زكى الجندى

أ.د حسين محمد عطية

أستاذ تاريخ العصور الوسطى كلية الآداب جامعة طنطا

المستخلص:

في النصف الأول من القرن الثاني عشر حلت بالصليبين سلسلة من النكبات، أضرت بالإمارات الصليبية من الناحية السياسية والعسكرية والمالية. ومن ثم كان على صليبي الشرق اللاتيني الاعتماد بصورة مكثفة على دعم الغرب الصليبي. وتعد كارثة ساحة الدم وما ترتب عليها من آثار من أهم النكبات التي أفرزتها تلك الفترة والتي أدت إلى حصول فرنج الشام على دعم مجدٍ لهم من البندقية. ذلك الدعم لم يثقل جانبهم فقط في مواجهة المسلمين، بل أمن أيضا تدفق الدعم الغربي لهم وذلك لاستيلائهم على صور والذي كان الاستيلاء عليها حاسما لأمن الموانئ الصليبية. ومن القلاقل التي أضرت بصليبي الشام في تلك الفترة الأزمة السياسية التي نجمت عن وفاة بوهمند الثانى وما ترتب عليها من تطاحن بين صليبي شمال الشام وصليبي جنوب الشام، والذي نجم عنه غارات المسلمين على المدن الصليبية والتي ألحقت أبلغ الضرر بالفرنج. ومن ثم وجهت تلك الأزمة السياسية صليبي الشام شطر الغرب مرة أخرى من أجل الحصول على دعم سياسي ونجح الأنطاكيون في مسعاهم وحصلوا على زوج غربي للأميرة الأنطاكية كونستانس.

وكان ذلك الوافد الغربي دعما لأنطاكية من الناحية السياسية والعسكرية ودعما لمملكة بيت المقدس، فمجيئه أنهى فترة القلاقل التي نجمت عن وفاة بوهمند الثاني. ومن القلاقل السياسية الأخرى في تلك الفترة مشكلة وراثة عرش المملكة الصليبية ١١٢٩م / ٥٥٢٢، التي نتج عنها حصول صليبي المملكة على دعم غربي حظي برضى كلٍ من الملك الفرنسي والبابا. كما حظي صليبي شمال الشام بدعم عسكري غربي ١١٢٩م / ٥٢٢هـ إلا أن ذلك الدعم أثبت فشله لما ارتكبه جنود الصليب الغربيين من حماقات أدت إلى فشل المشروع.

الكلمات المفتاحية: معركة ساحة الدم، مجلس نابلس، البنادقة، صور، مملكة بيت المقدس، دمشق.

أولا: كارثة ساحة الدم 1119 م/513هـ وآثارها على الصليبيين في الشام.

"خفف من شجاعتك بحكمة، أيها الدوق الشجاع، وانتظر وصول الملك بلدوين وجوسلين وغيرهم من الفرسان المخلصين الذين تسارعوا الآن بحماس إلى دعمنا".

تلك النصيحة التي وجهها بطريرك أنطاكية برنارد لأمير أنطاكية، روجر عندما أراد التعجل لمواجهة القوات التي حشدها ايلغازي الأرتقي ضده[1]. ولو أصغي روجر لنصيحة برنارد وانتظر بلدوين وما صاحبه من قوات صليبية جاءت للمساعدة، لأمكنة اتخاذ التدابير اللازمة له ولشعبه، خاصة أن الموقع الذي كان يعسكر فيه حصينٌ ووافر المأكل والمشرب، والمسالك بالنسبة له آمنه. والعكس بالنسبة لمعسكر المسلمين لكثرة الوديان الملتفة وسط الجبال، والصخور المنتشرة في كل مكان، مما يدل بوضوح على وعورة موقعهم، ومشقة طرقهم وخطورتها[2]. ولكن روجر لم يأبه لنصيحة برنارد واستمع لنصيحة النبلاء الذين صاحبوه، والذين نصحوه بالمعاجلة بلقاء قوات ايلغازي. وفي حقيقة الأمر لم يدفع هؤلاء النبلاء مصلحة روجر وإنما خدمة أغراضهم الشخصية، فكانوا يهدفون إلى حماية أراضيهم القريبة من معسكر المسلمين[3]. ودفعت حماقة روجر بأن يرسل برسالة إلى ايلغازي يقول له فيها **"لا تتعب نفسك بالسير إلينا، فنحن واصلون إليك"**. فأعلم أصحابه بما قالوه واستشارهم، فاجتمعوا وحثو ايلغازي على مناجزة العدو[4]، واندفع روجر بقواته في طيش إلى موضع يقال له حقل الدم [5] فأقحم نفسه وجيشه فيما يجر عليه البوار على حد قول المؤرخ الصليبي وليم الصوري[6] وحين عرف المسلمون ذلك ساروا إليهم بشجاعة فائقة حتى إن المؤرخ المسلم ابن القلانسى وصفهم بأنهم "طاروا إلى الفرنج بأجنحة الصقور إلى حماية الوكور فيما كان بأسرع من وقوع العين على العين"[7]. ودارت الموقعة بينهم ٢٨ يونيه 11/1119ربيع الأول 513هـ، وانتهت

---

(1) Vitalis, orderic. The Ecclesiastical History of England and Normandy, Translated with Notes and the Introduction of Guizot, by Thomas Forester, M.A. VOL. III .London, 1854., p.391.

الجدير بالذكر أن حشد ايلغازي الأرتقى القوات لمواجهة روجر أمير انطاكية، كان نتاج الضغط العسكري الشديد الذي كانت تطبقه أنطاكية على حلب، وأنه على المدى الطويل كان تعبيرًا عن الكفاح للسيطرة على المنطقة الحدودية بين أنطاكية وحلب. فتلك الحملة لم يكن سببها الكراهية الدينية العمياء للفرنج، وإنما كان السبب الحقيقي السياسة التي تبعها روجر لتوسيع الحد الشرقي لأنطاكية نحو حلب. فلقد أقام روجر حلقة شبه دائرية من المستوطنات الصليبية التي أحاطت بمدينة حلب، وتم عزل حلب وواجهت إمكانية الهجوم اللاتيني المباشر وأمام ذلك الوضع الخطير جدًا أجبر سكان حلب تحت إرشاد القاضي ابن الخشاب على إرسال رسائل لإيلغازى حاكم ماردين، يخبروه فيها بالهجمات المتواصلة من جانب اللاتين، وعرضوا عليه السيطرة على المدينة وقيادتها.

انظر: ابن القلانسى ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أحمد عبد الغني (دمشق: دار سعد الدين – دار كنان 2013م)، ص 657؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، 9 أجزاء، (بيروت: دار المعرفة، 2011م)، جـ8، ص592–593؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان 3 أجزاء، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، 1951م، جـ2، ص١٨١–١٨٧.

انظر ايضًا:

Asbridge, Thomas. "The Significance and Causes of the battle of the field of Blood". *Journal of Medieval History* 23.4 (1997), p.312-313

(2) Galterius Cancellarius, Betaille de Ager Sanguinis, Chazi, Mort de Roger Bella Antiochena, *RHC*, Vol.V, 1895, p.100.

(3) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، 4 أجزاء، (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م)، جـ٢، ص٣٤٩.

(4) ابن الأثير: الكامل، جـ8، ص593.

(5) ذكر ابن القلانسى بأن ذلك الموضع معروف بشرمدا وقيل دانيث البقل بين أنطاكية وحلب. بينما ذكر ابن العديم بأنهم نزلوا بالبلاط بين جبلين، مما يلي درب سرمدا، شمالي الأثارب.

انظر: ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص268؛ ابن العديم: زبدة الحلب، جـ٢، ص188.

(6) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص349.

(7) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٨.

بهزيمة كارثية للفرنج[1]. فلقد قتل روجر أمير أنطاكية ومعظم عسكره في المعركة. وبرغم اختلاف المصادر الإسلامية والصليبية حول عدد قتلى الفرنج وأسراهم إلا أن مضمون تلك الروايات جميعا يوضح لنا فداحة الكارثة التي حلت بالجيش الصليبي. فأخبرنا ابن القلانسى بأن الفرنج "كانوا على الأرض سطحة واحدة فارسهم وراجلهم بخيلهم وسلاحهم بحيث لم يفلت شخص يخبر خبرهم". وروي ابن الأثير بأن "أخذهم السيف من سائر نواحيهم، فلم يفلت منهم غير نفر يسير، وقتل الجميع، وأسروا. وكان في جملة الأسرى نيف وسبعون فارسا من مقدميهم". وروى ابن العديم بأن "غلبت فرسانهم وطحنت الرجالة والأتباع والغلمان بالسهام، وأخذوهم بأسرهم أسري. وقتل روجر في الحرب، وفقد من المسلمين عشرون نفر...، وقتل في المعركة ما يقارب خمسة عشر ألفا من الفرنج". وروى أسامة بن منقذ بأنه "قتل جميع عسكره ولم يدخل أنطاكية منهم إلا دون العشرين رجلاً"[2]. بينما روي المؤرخ فوشيه الشارترى بأنه "قتل سبعة آلاف من رجال أنطاكية وما قتل من الأتراك سوي عشرين". بينما روي المؤرخ الصليبي وليم الصوري بأنه "لم تقدر النجاة لأحد من الألوف العدة الذين تبعوا مولاهم في ذلك اليوم. ولم يبق منهم أحد في الحياة ليروي خبر ماجري، هذا في الوقت الذي كان فيه قتلي العدو شرذمة قليلين أولا شيء". بينما روى متي الرهاوى بأنه "قتل جميعهم بحد السيف، وهلك روجر كونت الافرنج مع أتباعه، واستطاع عدد قليل منهم النجاة بحياته، وسحق الجيش المسيحي تمامًا"[3]. ومن ثم يتضح فداحة الكارثة التي حلت بالجيش الصليبي في موقعة ساحة الدم التي وصفت بأنها **"حزن الأحزان"** والتي أبعدت الفرحة وتعدت حدود كل البؤس. وانعكس أثر تلك الكارثة على إمارة أنطاكية. فلقد عصفت تلك الكارثة بالقوة السياسية والعسكرية لأنطاكية، فأصبحت بلا أمير ولا فرسان ولا جيش[4]. مما جعلها على حد قول ابن القلانسي "فريسة الواثب ونهزة الطالب". وبرغم أن أنطاكية كانت فريسة سهلة المنال لإيلغازي الأرتقى إلا أنه تغافل عن أخذها في ذلك الوقت، وارجع ابن القلانسي سبب ذلك لانشغال عساكر التركمان بتقسيم الغنائم التي أحرزوها، وامتلأت بها أيديهم[5]. ولقد اعتبر المؤرخ الانجليزي توماس اسبريدج قرار إيلغازي بعدم مهاجمة أنطاكية بأنه قرار صائب ووصف إيلغازي بأنه حكيمٌ. وذلك لأنه اختار ألا يهاجم مدينة يصعب أخذها. وبدلاً من ذلك اختار خطة عمل أكثر واقعية ركز جهوده على الاستيلاء على البؤر الاستيطانية لأنطاكية على الحدود مع حلب، تلك التحصينات التي أثارت أعظم تهديد للمدينة. فقراره كان صائبا وكان ذلك هو الانتقام الفعلي من فرنج أنطاكية لما ارتكبوه في حق حلب وتهديدهم لها [6].

---

[1] للمزيد من التفاصيل عن موقعة ساحة الدم انظر:

Galterius Cancellarius, Betaille de Ager, pp.100-103.

انظر أيضًا:

وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص٣٤٩- ٣٥٢.

[2] انظر: ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٦٨؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص593، ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص189؛ أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، حرره فيليب حتى، د. ف (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2009م)، ص150.

[3] انظر فوشية الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1990م)، ص ١٨٦؛ متى الرهاوي: تاريخ متي الرهاوى (الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون الأرمن)، ترجمة وتعليق محمود محمد الرويضى، عبد الرحيم مصطفي، عبد الرحيم مصطفي (الأردن- اربد، 2009م.)، ص٢١٠؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص352.

[4] Asbridge, The Significance, pp.301- 303.

انظر أيضًا: عاشور: الحركة الصليبية، جـ1، ص405.

[5] ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص269.

[6] Asbridge, The Significance, pp.315-316.

أكتفي إيلغازي بأن أغار على أرباض أنطاكية وميناء السويدية **"يقتلون ويأسرون وينهبون"**[1]. وترتب على ذلك أن زادت خسائر الفرنج البشرية، وصل الملك بلدوين الثاني إلى إمارة أنطاكية بعد وقوع تلك الكارثة. وبرغم حزن فرنج أنطاكية على الكارثة التي حلت بجيشهم إلا أنهم فرحوا فرحًا عظيمًا بمجيء الملك بلدوين. وتشاور الملك معهم حول أحسن السبل التي ينبغي عليهم اتباعها في هذا الموقف شديد التأزم. وقرر الملك ملاحقة إيلغازي وقواته[2]. وأرسل الملك إلى أهل الرها يأمرهم بالإسراع بالزحف قسرا للانضمام إلى حملته ضد الأتراك. وزحف الملك هو وبونز كونت طرابلس، ومن انضم إليهم من قوات الفرنج لملاحقة إيلغازي وقواته[3]. ولم يتمكن الملك بلدوين من إنقاذ حصني الأثارب[4] وزردنا[5] حيث تمكن إيلغازي من أخذهم[6]. واشتبك الملك بلدوين بقواته مع قوات إيلغازي الأرتقى بتل دانث[7] بالقرب من هاب[8] ١٤ أغسطس ١١١٩م/ 28 ربيع الثاني 513هـ [9]. واتسمت المعركة بضراوتها وبالعنف الشديد حتى إن المؤرخ الصليبي وليم الصوري ذكر أنه لم يحفل الجانبان أبدا بالشرائع الإنسانية، بل كانا يتقدان عنفا ويتفجران كراهية، ويتقاتلان كما لوكان كل منهما يقاتل وحوشًا ضارية [10]. وبالرغم من ضراوة المعركة إلا أنه لم يحسم النصر لأي طرف. فكلاهما لم يستطع التغلب على الآخر، وكلاهما تعرض للخسائر. فلقد خسر الجانبان قتلى وأسرى من رجالهم[11]. بعد تلك الموقعة عاد بلدوين إلى أنطاكية لينظم أمورها، وعقد مجلس حضره البطريرك ورجال الدين ووجهاء أنطاكية. وباتفاق البطريرك وكل وجوه القادة ورجال الدين عهدوا إلى الملك بلدوين برعاية شؤون الإمارة، وأذنوا له بإطلاق يده ينظم أمورها كيفما شاء كما لو كان في مملكته. وذلك حتى يعود بوهمند الثاني وريث العرش الذي كان يعيش في ايطاليا، ولم يتعد سنه عشر سنوات[12]. وسلمته أخته

---

[1] ابن العديم زبدة الحلب، جـ2، ص١٩٠.

[3] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص١٨٧.

(3) Galterius Cancellarius, Betaille de Ager Sanguinis, p.117

انظر أيضًا: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص353.

[4] قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي؛ معجم البلدان، 7 أجزاء، بيروت – لبنان: دار صادر، 2015م، جـ1، ص89.

[5] بليدة من نواحي حلب الغربية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ3، ص136.

[6] ابن الأثير: الكامل، ص593.

[7] من أعمال حلب بين حلب وكفرطاب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ2، ص 434.

[8] قلعة عظيمة من العواصم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص 388.

[9] عن تفاصيل معركة هاب انظر:

Galterius Cancellarius, Betaille de Ager Say Saguinis, pp.121- 122

(10) Orederic Vitalis, *The Ecclesiastical History*, p.393

انظر أيضًا: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص355.

[11] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص ١٨٧ – ١٨٨؛ متى الرهاوي: تاريخ متي الرهاوي، ص211.

[12] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٢، ص357 انظر أيضا:

Asbridge, The Significance, p.306

والجدير بالذكر أن بلدوين الثاني أصدر مرسومًا بموافقة المجلس ليضمن حق بوهمند الثاني بأن "**من حازوا الأراضي (الإقطاعات) والامتيازات في بلد أقاربهم دفاعا عن المسيحية، لا يفقدون بيوتهم ولا ممتلكاتهم بتغير السيادة، وإنما يجب أن يحوزها بحق الميراث وقد أستن هذا القانون وأكد بكلام الملك وبخاتمه**".

انظر: حسين عطية: تشريعات الصليبيين دراسة في قوانين أنطاكية ومملكة بيت المقدس، الاسكندرية (دار المعرفة الجامعية) ٢٠١٢م، ص80.

أرملة روجر خزائن روجر وأمواله. وقد زوج نساء القتلى من الفرسان بمن يليق بهم وأعاد توزيع إقطاعاتهم[1]. والجدير بالذكر أن ذلك المجلس قرر بأنه يجب الاستعانة بالغرب الأوربي لطلب المساعدة والدعم. وبرغم اقتناع بلدوين بذلك إلا أنه وجد أنه يجب مناقشة ذلك الموضوع المهم في مملكة بيت المقدس نفسها [2]. وفي يناير ١١٢٠م/ رمضان513هـ تم عقد مجلس نابلس[3] في مملكة بيت المقدس وتم وصف هذا التجمع بأنه Conventum Publicam وأخرون وصفوه بأنه Curiam generalem وكان تجمعا كاملًا ورسميًا للرموز العلمانية والكنسية الرائدة في المملكة[4]. عرض البطريرك جورموند في هذا المجلس المشكلات والنكبات التي حلت بالفرنج، والتي منها غارات المسلمين على بلادهم، وأسراب الجراد التي اجتاحت البلاد والتهمت الزروع مما عرض البلاد لخطر المجاعة، وأيضًا موجة الزلازل التي سببت كوارث في أملاك الفرنج. وأرجع البطريرك كل تلك النكبات لخطايا الفرنج، وطالب الجميع بإصلاح ما فسد من أمورهم. وتقويم ما أعوج من سلوكم وكبح جماح شهواتهم[5] غير أن أهم قضية ناقشها المجلس مناشدة الغرب للمساعدة وطلب الدعم، واتخاذ التدابير اللازمة لنجدتهم. وقرر المجلس إرسال سفارة إلى البابا كاليكستوس الثاني[6] ودوق البندقية دومنيكو ميشيل طلبا للمساعدة والدعم. كما كلف

---

[1] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص١٨٩.

انظر ايضًا: ابن العديم: زبدة الحلب، جـ٢، ص١٩١.

[2] Cerbanus Cerbani, Translatio Mirfici Martyris Isidori a chio Insula in Civitatem. Venetam, *RHC* oc. Vol·5, p.322 Cf.also Riely-Smith, Jonathan. "The Venetian Crusade of 1122-1124". I Comuni italiani nel regno Crociato di Gerusalemme (1986), p.340; Phillips, Jonathan "Defenders of the Holy Land: Relations between the Latin East and the west, 1119-1187". Clarendon Press, 1996. p.14

[3] مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة الماء لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص248.

[4] Phillips, *Defenders of the Holy Land*, pp.14-15.

[5] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص357-356.

كما دعا البطريرك في هذا المجلس لإصلاح الانتهاكات في الكنيسة، ومن بين المواد الخمس والعشرين التي تم سنها في هذا المجلس كانت الإجراءات المتعلقة بدفع العشور للكنيسة واللوائح المتعلقة بالرق والزواج والعلاقات الشخصية. انظر:

La Monte, *Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jeruslem, 1100 – 1291", Columbia University Press, 1932*, p.9.

وللتفاصيل عن مجلس نابلس انظر: ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص ١١٨ – ١١٩؛ حسين عطية: تشريعات الصليبين، ص231-261.

[6] جي من بورجندى ولد على الأرجح حوالى عام ١٠٦٠م كواحد من ستة أبناء وخمس بنات لوليم الثانى كونت بورجندى (ت. ١٠٨٧م) كان جى ينتمى إلى أعلى الدوائر الأرستقراطية فى مملكة فرنسا والإمبراطورية الرومانية. تلقى جى تعليمه في مدرسة الكاتدرائية في بيزانسون وانتخب رئيس أساقفة فيين في عام ١٠٨٨م. لم يسمح جى للأحكام البابوية بالوقوف في طريقه، أكسبه هذا معارضة البابا أوربان الثاني. جى لم يخوض حربا صليبية على عكس إخوته مات اثنان منهم في عام ١١٠٢م بعد أن ذهبوا إلى الشرق مع الحملة الصليبية عام ١١٠١م، و الثالث هو رئيس أساقفة بيزانسون مات توفى أثناء عبوره البحر إلى الأراضي المقدسة عام ١١٠١م. كان جى من أبرز المعارضين لخليفة البابا أوربان باسكال الثانى عندما توفى خليفة باسكال البابا جيلاسيوس الثانى فى كلونى فبراير ١١١٩م، انتخب الكرادلة الحاضرين عند وفاته جى ليكون البابا واتخذ اسم كاليكستوس يمكن اعتبار مجمع اللاتران الأول ١١٢٣م أعلى نقطه فى حبريته. كان تشريع كاليكستوس إلى حد كبير استجابة لنداءات فرنجة بيت المقدس بعد هزيمة جيش أنطاكية في معركة ساحة الدم.

انظر :

Christie N."Calixtus II (d.1124), *Murray*, The Crusades An Encyclopedia, 4 Vols (California, 2006), Vol.I (A-C), p.202.

المبعوثين بإبلاغ البابا بانتخاب جورموند بطريركا لبيت المقدس مما يعني بأن السفارة لها صفة ثنائية علمانية وكنسية [1].

وفي حقيقة الأمر كان الفرنج في الشام في أمس الحاجة إلى الدعم الغربي في ذلك الوقت، فوصاية الملك على أنطاكية أثقلت الملك بمتاعب شمال الشام بالإضافة إلى مملكته في جنوب الشام. كما أن ما تجدد من غارات قام بها ايلغازي على إمارة الرها وإمارة أنطاكية دفع الأنطاكيين للاستعانة بالملك بلدوين، مما استوجب ذهاب الملك إلى أنطاكية لدفع تلك الغارات[2]، وكان ذهاب الملك إلى شمال الشام يعرض المملكة للخطر خاصة وأن المصريين كانوا كما صورهم وليم الصوري **"كالفراشة التي لا يقر لها قرار"**، كانوا ينتهزون كل الفرص التي تتيح لهم التربص بالصليبيين ليصيبوهم بالضرر[3]. ومن ثم كان يخشي بلدوين أن يستغل المصريين فرصة غيابه عن المملكة وانشغاله بأمور شمال الشام لمهاجمة سواحلها. كما انتهز طغتكين أتابك دمشق انشغال بلدوين بأنطاكية ليشن الغارات على منطقة طبرية[4]. كل تلك الأمور كانت تستوجب الدعم العاجل من الغرب الأوربي.

وكان بلدوين بحاجة شديدة إلى دعم الأساطيل الإيطالية، خاصة أن ذلك الدعم حرمت منه المملكة لمدة عشر سنوات، بعد أن انقطع مجيء هذه الأساطيل لسواحل الشام منذ 1110م/504هـ. وكان اختيار بلدوين الثاني الدعم البندقي له أسبابه وذلك لأن جنوة وبيزا دخلوا في صراع طال أمده مما أعاقهم عن متابعة مشروعاتهم في الشرق. ومن ثم أرسل بلدوين الثاني إلى البندقية طلبا للنجدة بأسلوب شديد الإلحاح[5]. وطلب الملك بلدوين الثاني من البنادقة إرسال قوة بحرية يمكنها التغلب على الأسطول المصري القوى الذي يهدد سواحل المملكة، وعرض الملك عليهم امتيازات تجارية في المقابل[6]. وبمجرد وصول سفارة الملك بلدوين إلى البابا كاليكستوس الثاني رحب البابا بفكرة مساعدة البنادقة للأرض المقدسة. وأرسل البابا مبعوث من قبله يصاحب سفارة الملك إلى دوق البندقية، وزود البابا بخطاب يدعو فيه سكان البندقية **"للإسراع بتدابير من الرب لمساعدة المؤمنين بالمسيح"**[7].

وبعد وصول سفارة الملك بلدوين بصحبة المبعوث البابوي إلى البندقية. استدعى الدوق مواطني البندقية إلى الكاتدرائية المرقسية، وقرأت عليهم رسالة البابا ثم رسالة إخوانهم في بيت المقدس، والتي تناولت بالتفصيل محنة زملائهم المسيحيين في الأراضي المقدسة، والتي تستوجب المساعدة. ومن ثم وافق الدوق والعديد من مواطني البندقية على أخذ الصليب والاستعداد للذهاب

انظر ايضًا: ابن العديم: زبدة الحلب، جـ٢، ص١٩١.

(1) Cerbanus Cerbani, Translatio Mirfici Martyris, p.322 Cf.also Phillips, *Defenders of the Holy Land*, p.15. والجدير بالذكر أن المؤرخ أوردريك فيتاليس ذكر أن البطريرك ورجال الدين وبارونات القدس لم يرسلوا السفارة إلى دوق البندقية في إيطاليا لمساعدتهم إلا بعد أسر الملك بلدوين. انظر:

Ordric Vitalis, *The Ecclesiastical History*, p.405.

(2) فوشية الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٩٠؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص359.

انظر أيضًا: ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص193-194.

(3) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص ٣٨.

(4) فوشية الشارتري: تاريخ الحملة، ص١٩١.

(5) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ترجمة أحمد رضا محمد رضا، 4 أجزاء، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م).، جـ1، ص154-155.

(6) Queller, Donald E., and Irene B. Katele. "Venice and The Conquest of the Latin. Kingdom of Jerusalem", Studi Veneziani 12. (1986), p.29.

(7) Riley-smith, The Venetian Crusade, p.340.

للأرض المقدسة[1]. وبعد أن سمع البابا بموافقة البنادقة على أخذ الصليب أرسل لهم Vexillum Sancti Retri، وهي الراية البابوية التي تقدم لأولئك الذين يقاتلون في الحروب بموافقة البابوية[2]. والجدير بالذكر أن تلك السفارة لم تكن طلب المساعدة الوحيد من الأرض المقدسة إلى الغرب. فبعد إرسال تلك السفارة كتب البطريرك جورموند رسالة إلى رئيس أساقفة كومبوستيلا دييغو وحثه على دعوة شعبه لنقل الرجال والأموال والإمدادات إلى الشرق في أقرب وقت ممكن. وتضمنت الرسالة شرحًا للظروف القاتمة التي تمر بها الأرض المقدسة، والتي تضمنت غارات المسلمين من عسقلان وصور ودمشق على المملكة مستغلين انشغال الملك بأمور شمال الشام، وأربع سنوات من الحصاد السيء مرت بهم المملكة فعرضها لخطر المجاعة، وفقدان الماشية المحلية. وبذلك أوضح لهم جورموند في رسالته بأن الحاجة ملحة إلى المساعدة، وأن المملكة في أمس الحاجة إلى الدعم العسكري [3]. ولم يختلف البابا كاليكستوس الثاني عن البابا باسكال الثاني في رفض مشاركة الأسبان في الجهاد المقدس في الأرض المقدسة. وذلك لاقتناع عاهلي البابوية بأن الجهاد المقدس في أسبانيا لا يقل أهمية عن الجهاد المقدس في بيت المقدس[4]. لذلك أرسل البابا كاليكستوس الثاني خطاب إلى البطريرك جورموند يوبخه فيه عن حثه صليبي أسبانيا بترك جهادهم المقدس وترك بلادهم عرضة للخطر، والذهاب للمشاركة في الحرب المقدسة في بيت المقدس[5]. وبرغم رفض البابا مشاركة الأسبان في الحرب المقدسة في بيت المقدس، وتوبيخه لجورموند إلا أنه أرسل خطابًا آخر إلى البطريرك يوافق فيه على انتخابه بطريركا لبيت المقدس، ويؤكد له وللملك بلدوين بأنه على تواصل مع البنادقة بشأن استعداداتهم للحملة الصليبية المزمع إرسالها إلى الشرق[6]. وفي أواخر 1120م/ 515هـ استدعي دوق البندقية جميع البنادقة في الإمبراطورية البيزنطية، وأماكن أخرى للعودة إلى البندقية للمشاركة في إعداد أسطول وجيش لمساعدة المملكة اللاتينية في بيت المقدس، وأنذر الدوق الذين لم يطيعوه بأنه سيفرض عليهم عقوبة تتضمن مصادرة جميع بضائعهم[7].

ومن ثم يتضح أن كارثة ساحة الدم، وما ترتب عليها من كوارث وأزمات حلت بأنطاكية، وكذلك مملكة بيت المقدس، هي ما دفعت الملك بلدوين الثاني لطلب المساعدة والدعم من الغرب الأوربي.

---

(1) Donald- Irene, Venice and the Conquest, p.29.

(2) Riley-smith, The Venetian Crusade, p.340.

(3) Phillips, *Defenders of the Holy Land*, pp.15-16.

(4) انظر: رسالة البابا باسكال الثاني إلى الإكليريكيين والعلمانيين القاطنين في أسبانيا كي لا تهجر كنيسة الغرب بسبب رحلة بيت المقدس بتاريخ 25 مارس ١١٠١م/ ١٦ جمادى الأولى ٤٩٤هـ، انظر:
Paschalis II Romani Pontificis Epistolae, *Pl*, Vol.163, No.64.

(5) Phillips, *Defenders of the Holy Land*, p.17.

(6) Riley-smith, The Venetian Crusades p.341.

(7) Donald-Irene, Venice and the Conquest, p.30.

ثانياً: البنادقة ودورهم في استيلاء فرنج المملكة على صور 1124م/518هـ

أعد دوق البندقية دومينيكوميشيل أسطولًا كبيرًا مكونًا من مائة وعشرين سفينة، بالإضافة إلى عدد من القوارب والزوارق الصغيرة. زوده بجيش كبير من الأشراف والنبلاء والفرسان وصل عددهم 1500 صليبي مسلح، وعدد غير محدد من الحجاج العزل. وكان على متنه 300 حصان[1]. وأبحر الأسطول من البندقية 8 أغسطس 112م/26 جمادي الأولى 516هـ متجها إلى الشرق لتقديم النجدة والدعم لمملكة بيت المقدس[2]. وشاءت الأقدار أن يتأخر وصول البنادقة إلى الشرق رغم حاجة المملكة إلى النجدة العاجلة، وذلك لإضطرار البنادقة إلى مهاجمة جزيرة كورفو لإلحاق الضرر بالإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين الذى قام بتقليل الإمتيازات التجارية للبنادقة في أرضيه[3]. وفي وقت مبكر من ربيع 1123م/517هـ أرسلت عدة رسائل من مملكة بيت المقدس إلى البنادقة بكورفو تستعجل وصولهم بعد المصائب الجديدة التي حلت بهم[4]. والتي كان أهمها أسر الملك الصليبي بلدوين الثاني[5]. كما أن الوزير الفاطمي الأفضل بعد أن علم بأسر الملك الصليبي قرر أن يعد حملة كبرى لمحاصرة يافا برًا وبحرًا. ورغم أن رجال الأسطول المصري شنوا هجومًا ضاريًا على المدينة إلا أنهم لم يواصلوا الحصار، بعد أن علموا بأمر القوات الصليبية القادمة لإنقاذ المدينة. فعاد رجال الأسطول الفاطمي إلى سفنهم، وانسحبوا إلى عسقلان تاركين القتال لقواتهم البرية، والتي اشتبكت مع القوات الصليبية القادمة لإنقاذ المدينة. وأسفر القتال عن هزيمة القوات البرية الفاطمية، وغنم الجيش الصليبي معسكرهم، والذى كان ممتلئًا بكميات كبيرة من الذهب والفضة، وشتى أنواع الأوعية الثمينة، والخيم والفساطيط والجياد والدروع والسيوف[6]. ولما علم دوق البندقية بأمر الصعاب الطارئة التي ألمت بالمملكة ترك حصار كورفو وقرر الإبحار سريعا إلى الشرق. وتوقف الأسطول البندقي في قبرص للحصول على أخبار عن الحالة الراهنة في المملكة الصليبية. وبعد أن علم البنادقة بأمر الأسطول المصري المحاصر يافا، قرر الدوق الإبحار سريعاً للتصدي له[7]. وبمجرد وصول الأسطول البندقي عكا علم الدوق بانسحاب الأسطول المصري إلى عسقلان فقرر ملاحقته وإلحاق الدمار به[8]. ووضع دوق البندقية خطة لتصيد السفن المصرية بأن وضع السفن الكبيرة التي تحمل المؤون والآلات والأسلحة في المقدمة. بمجرد أن رأها الأسطول المصري، ظن أنها سفن تجلب حجاج من نواحي قبرص، ومن ثم ظنوا أنها فريسة سهلة يمكنها أن تقع في أيديهم. وبمجرد اقتراب السفن المصرية من هذه السفن الثقيلة أحاطت بها السفن الخفيفة والسريعة الحركة

---

(1) Cerbanus Cerbani, Translatio Mirifici Martyis, p.323 CF. also Donald – Irene, Venice and the Conquest, p.30; Thomas F. Madden, Venice, *Murray*, vol.4 (Q-Z), p.1227.

انظر أيضاً: فوشيه الشارتزى: تاريخ الحملة، ص194.

(2) Riley-smith, The Venetian Crusade, p.340.

(3) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، 3 أجزاء، (بيروت 1993م)، جـ2، ص266.

(4) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص373.

انظر أيضًا:

Donald – Irene, Venice and the Conquest, p.31.

(5) عن أسر الملك بلدوين الثاني انظر:

ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص275؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص634.

(6) فوشيه الشارتزى: تاريخ الحملة، ص196–197؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص370–372.

(7) Cerbanus Cerbani, Translatio Mirfici Martyris, p.323.

(8) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص373.

للبنادقة. ونشبت معركة حامية الوطيس نتج عنها هزيمة الأسطول المصري، وإغراق معظم سفنه وقتل الكثير من بحارته. واستولى البنادقة على بعض سفنه[1]. وتعقب البنادقة سفن المصريين الهاربة حتى العريش، ولقد ساقهم هذا التعقب إلى غنيمة أخرى حيث وجدوا عشر سفن للمصريين على مسافة غير بعيدة منهم. وكانت هذه السفن محملة ببضائع قادمة من الشرق فأخذوا ما عليها من معدات حربية والذهب وعملة فضية وبهارات وفلفل وأصناف عديدة من العطور[2].

اتجه الأسطول البندقي بعد هذا الانتصار إلى عكا. وأرسل البطريرك جورموند وكندسطبل المملكة ورؤساء الأساقفة والأساقفة سفارة إلى الدوق يدعونه للمجيء إلى بيت المقدس[3]. فذهب الدوق مع كبار رجالاته إلى مدينة بيت المقدس، واحتفلوا بعيد المسيح[4]. وبعد الاحتفال ألح أمراء المملكة على الدوق أن يهب نفسه بعض الوقت لخدمة المسيح ومساعدة المملكة. فأعلن الدوق أنه لم يأت إلا لهذا الغرض. واتفق البطريرك وكبار رجال المملكة مع الدوق على مهاجمة إحدى المدن الساحلية، وأن ينصب هجومهم على مدينة صور أو عسقلان. وبعد عمل قرعة استقر اختيارهم على مدينة صور[5]. أراد البنادقة قبل أن يشرعوا في حصار صور أن يحولوا وعود الملك بلدوين لهم الغير واضحة بالامتيازات التجارية، والتي سبق أن وعدهم بها إلى امتيازات محددة بموجب معاهدة موثقة تضمن حقوقهم[6]، حتى لا يتكرر ما حدث لهم عام 1100م[7].

تم إبرام معاهدة Pactum Varmundi بين البنادقة من ناحية والبطريرك جورموند والكندسطبل وليم دى بورز والكاتب باچانوس وعدد كبير من البارونات من ناحية أخرى. ونصت

---

(1) Cerbanus Cerbani, Translatio Mirfici Martyris, p.323.

انظر أيضًا:

فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص198؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص373-375.

انظر أيضًا:

ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص276؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (مؤرخو القرن السادس)، تحقيق سهيل ذكار، (دمشق 1995م)، جـ11، ص164.

(2) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص199؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص375.

(3) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص376.

(4) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص206.

(5) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص376-377.

(6) Donald – Irene, Venice and the Conquest, p.33; La Monte, *Feudal Monarchy*, p.231.

(7) شارك البنادقه في حصار حيفا ١١٠٠ م / ٤٩٣هـ، ولم تقتصر مشاركتهم على الأسطول الذي حاصرها من جهة البحر. فلقد انضم مقاتلون من البنادقه إلى صفوف الجيش الصليبى الذى حاصرها. كما قدم البنادقه المعدات وآلات الحصار التى أعانت الجيش الصليبي في إحكام حصار المدينة. وبالرغم من كافة مساهمتهم إلا أن البنادقه لم يحصلوا على تعويض مناسب ومكاسب تجارية نظير مساهمتهم بعد الاستيلاء على حيفا. ولم يحصلوا على الامتيازات التي اتفقوا عليها في معاهدتهم مع جودفرى.

Bellomo, Elena."The First Crusade and the Latin east as seen from Venice the, a ccount of the Translatio Sancti Nicolai. Early Medieval Europe 17.4 (2009), 276 CF.also Donald -Irene,Venice and the Conquest,pp.16,18

انظر أيضا: ألبرت آخن: ألبرت فون أخن: تاريخ الحملة الصليبية الأوليومملكة بيت المقدس (1095-1120م)، ترجمة محمد حمدان أحمد (دمشق: دار الإعصار العلمى، 2016م)، ص ٢٨٠.

على أن يخصص للبنادقة كنيسة وحي كامل شامل وميدان وحمام وفرن بكل مدينة من مدن المملكة. ويخصص للبنادقة في بيت المقدس حي تعادل مساحته المساحة المخصصة للملك. ويعفون من الضرائب ما لم ينقلوا الحجاج بسفنهم لأنهم في هذه الحالة عليهم حسب عادة الملك أن يقدموا له الثلث. ويدفع للبنادقة من دخل صور ثلاثمائة دينار بيزنطي. ويحق للبنادقة أن يستخدموا الأوزان والمكاييل الخاصة بهم. ويتمتع قضاه البندقية الذين يعيشون داخل مستوطنة للبنادقة بسلطة كاملة على القضايا بين البنادقة، أو عندما يكون أحد سكان البنادقة هو المدعي عليه. وفي حالة إذا كان البندقي هو المدعى على شخص آخر ينظر في هذه الشكوى في محكمة الملك. ويكون للبنادقة كامل حرية الإتجار والإدارة، ويحظون بثلث صور وعسقلان وتوابعهما إذا ما استطاعوا تخليص عسقلان. ويجب إعفاء البنادقة من قانون غرق السفينة. وإذا مات بندقي وكان موصي بوصية قبل موته أو غير موص فإن أملاكه تؤول إلى أشراف البنادقة، وتكون تحت رقابتهم. ويعد جورموند في هذه المعاهدة البنادقة بأن الملك بلدوين سينفذ عهود تلك المعاهدة بعد فك أسره، وفي حالة تجليس ملك آخر على العرش سيجبره على تنفيذ تلك المعاهدة قبل تجليسه، وفي حالة رفض ذلك الملك سوف يرفضوا تنصيبه وينصبوا آخر يقبل بالمعاهدة[1].

وبعد إبرام تلك المعاهدة تم ضرب الحصار على صور برًا وبحرًا 16 فبراير 1124م/22 ذو الحجة 517هـ. وبالرغم من اشتراك البنادقة مع القوات الصليبية في حصار صور إلا أن حصارها لم يكن أمرًا سهلًا. وذلك لما تتميز به تلك المدينة من تحصينات منيعة يصعب اختراقها. كما أن المدينة أشبه ما تكون بجزيرة، فهي محاطة بالمياه من كل النواحي باستثناء شريط ضيق من الأرض يربطها بالبر. كما كانت صور محاطة من ناحية البحر بسور مزدوج ذي أبراج شاهقة. ومن ناحية الشرق بسور ثلاثي وأبراج بالغة الضخامة، ومن الناحية الشمالية يقوم على حراسه مدخلها برجان، ويحرسان أيضًا الميناء الواقع داخل أسوارها[2].

قبل شروع الفرنج في حصار صور كان يحكمها والي تابع للخليفة الفاطمي. وبعد أن تواترت لذلك الوالي أخبار قصد الفرنج لصور، أرسل إلى الخليفة الفاطمي يخبره بأنه لا طاقة له بالفرنج مع ضعف إمكانياته، وقلة جنوده، وقلة الميرة التي تعينه على التصدي لهم. فأرسل الخليفة له برد ولاية صور إلى أتابك دمشق طغتكين ليتولى حمايتها والذب عنها. فأرسل طغتكين إلى صور جماعة من العسكر لحمايتها، أجمعت المصادر الإسلامية بأنه لا كفاية فيهم، مما قوى طمع الفرنج بملكها[3].

مهما يكن من أمر بعد أن شرعت القوات الصليبية في حصار صور تبين للبنادقة أنه يصعب حصار المدينة من جهة البحر، لذا جذبوا سفنهم إلى البر، وتركوا سفينة واحدة لهم في عرض البحر تمنع وصول النجدات الإسلامية إلى المدينة. وانضمت قوات البنادقة مع قوات

---

(1) Röhoricht, R. Regesta Regni Hierosolymitani (1097 - 1291). (Innsbruck, 1893), p.24 CF. also La Monte, *Feudal Monarchy*, pp.10, 231-232; Donald – Irene, Venice and the conquest, p.34.

انظر أيضًا:

وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص378–384.

انظر أيضًا:

هايد: تاريخ التجارة، جـ1، ص156.

(2) Ordric Vithalis, *Ecclesiastical History*, p.405.

انظر أيضاً:

وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص378، جـ3، ص24، 26.

(3) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص277–278؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص640.

الفرنج التي تحاصر المدينة برًا [1]. والجدير بالذكر أن حصار صور كان يتطلب نفقات باهظة لدفع رواتب المقاتلين والفرسان، وجلب المعدات وأدوات الحصار اللازمة للاستيلاء على المدينة. مما دفع البنادقة إلى إقراض البطريرك والبارونات مائة ألف بيزنط لتعينهم على تكاليف الحصار[2]. تم شرع الفرنج في بناء الأبراج والآلات الحربية التي تعينهم على الحصار من المواد التي جلب البنادقة مادتها. كما قام البنادقة ببناء آلات مشابهة للآلات التي صنعها الفرنج، ونظراً لخبرة البنادقة في فن الحصار، فإنهم قاموا بوضع تلك الآلات في أماكن استراتيجية مهمة. وقاموا بعملهم بهمة شديدة لا يتطرق إليها كلل[3]. وبالرغم من ضراوة البنادقة والفرنج في توجيه الضربات لأسوار المدينة، وتشديد الحصار عليها، فإن أهل صور لم يقلوا عنهم بسالة في الدفاع عن مدينتهم. فلقد تسللت جماعات منهم من المدينة بإتجاه الآلات التي بناها الفرنج والبنادقة، وقاموا بالانقضاض عليها بسيوفهم. وكانوا يقصدون في غاراتهم على حد قول فوشيه الشارتري أكثر الآلات مناعة، مما ألحق تخريبا بالآلات التي كان يستخدمها الفرنج لتحطيم أبراج سور المدينة[4].

ولم تقف القوات المصرية موقف المتفرج أمام حصار البنادقة والفرنج لصور. فلقد خرجت قواتهم من عسقلان مستغلة انشغال الفرنج بمحاصرة صور لشن الغارت على مدينة بيت المقدس. وأسفرت تلك الغارات عن بعض القتلى والجرحى من الجانبين الصليبي والإسلامي. كما قام جيش مصري آخر بالهجوم على مدينة بيلين أو المحمرة علي بعد خمسة أو ستة أميال شمالي القدس . واستولوا عليها قسرا، وحكموا السيف في رقاب سكانها. غير أن تلك المحاولات لم تنقذ مدينة صور[5].

كما قدر للمساعدة التي كان من الممكن أن تكون أكثر فائدة لصور، والتي أعدها بلك بن أرتق لإنقاذ المدينة أن لا تحظى بها صور وذلك لموت بلك المفاجئ على أثر سهم أصابه أثناء حصاره منبج[6]. ومن ثم كان على أهل صور أن يقاسوا ويلات الحصار، وأن يعتمدوا على أنفسهم. وبالرغم من نجاح جماعة من البنادقة بالإغارة على منزل صغير بالقرب من سور المدينة، باستخدام مركب صغير من مراكبهم، ونجاحهم في نهب ذلك المنزل وقتل سكانه. فلقد نجح أيضًا الصوروين في الاستيلاء على سفينة البنادقة الراسية في عرض البحر لمنع النجدات عن المدينة وجروها إلى مرفأهم[7]. ومع تزايد وطأة الحصار، وتعرض الصوريون لخطر المجاعة، وتساقط العديد من رجالهم قتلى لم يكن أمامهم سوى طلب النجدة والدعم من المصريين وأتابك دمشق[8]. فاستجاب طغتكين أتابك دمشق لندائهم، واتجه إلى بانياس[1] وكان يأمل من ذلك أن يضغط

---

[1] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص27.

[2] Donald – Irene, Venice and the Conquest, p.36.

انظر أيضًا:

هايد: تاريخ التجارة، جـ1، ص156.

[3] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص28.

[4] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص213.

[5] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص207، 214؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص39.

[6] ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص219، منبج: مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص 206.

[7] فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص213–214.

[8] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص32–33.

على الفرنج ليرحلوا عن صور[2]. ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل وذلك لأن الصليبيين عندما علموا بقدوم نجدة من قبل طغتكين، أرسلوا لها قوة من فرسانهم ومشاتهم بقيادة بونزكونت طرابلس، ووليم بورز كندسطبل المملكة. ولم يتجاسر الفريقان على الدخول في معركة، وترتب على ذلك انسحاب طغتكين. كما أن الفرنج عندما ترامي إلى أسماعهم خبر وصول نجدة لصور من الأسطول المصري، أرسلوا دوق البندقية مع بعض سفنه لصد تلك النجدة. وتركوا أمر حصار المدينة للعدد الأكبر من جيش البنادقة، وباقي جيش الفرنج. ولما تبين للدوق عدم مجيء الأسطول المصري، انسحب لينضم للقوات المحاصرة للمدينة[3].

وعندما تبين لطغتكين أتابك دمشق بأن اليأس دب إلى نفوس أهل صور، بعد أن يأسوا من وصول نجدة لهم راسل الفرنج بالملاطفة والمداهنة والإرهاب والإرغاب على حد قول ابن القلانسى[4] وتقرر الأمر بتسليم المدينة على أن يؤمن الفرنج كل من أراد من أهلها الخروج على أنفسهم وأموالهم ومتاعهم. ويقيم بها من أراد الإقامة[5]. وبرغم من أن تلك المعاهدة سببت بعض البلبلة في معسكر الفرنج. فلقد اعترض عليها أهل الطبقة الدنيا من الصليبيين الذين كانوا يطمعون في الغنائم والأسلاب التي سيحصلون عليها بمجرد اقتحام المدينة، ولكن البطريرك ودوق البندقية وكونت طرابلس ووليم بيوري، وغيرهم من البارونات أجبروهم على تنفيذ المعاهدة[6].

في 7 يوليه 1124م/16جمادى الأولى 518هـ استسلمت المدينة واحتل البنادقة ثلث صور فيما حول المرفأ ملكًا خالصًا لهم بمقتضي المعاهدة التي عقدوها مع الفرنج[7]. وتم رفع راية الملك على البرج الموجود فوق باب المدينة، كما رفعت راية دوق البندقية على البرج المسمى بالبرج الأخضر، ورفعت راية بونز كونت طرابلس على البرج المسمى ترانارية[8]. وبعد إطلاق سراح الملك بلدوين الثاني من الأسر 29 أغسطس 1124م/10رجب 518هـ[9]، أقر الملك بلدوين الثاني بتاريخ 2مايو 1125م/20ربيع الأول 519هـ الامتياز الذى منحه البطريرك

---

[1]كورة الجولان ولها قلعة تسمى الصبيبة بناها الفرنج بعد الخمسمائة طولها ثمان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، 1962م، ص 139.

[2]ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص640-641.

[3]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص33-35.

[4]ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص278.

[5]فوشيه الشارترى: تاريخ الحملة، ص215؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص40.

انظر أيضًا: ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص278؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص641.

[6]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص33-35.

[7]فوشيه الشارترى: تاريخ الحملة، ص218.

انظر أيضًا:

هايد: تاريخ التجارة، جـ1، ص156.

[8]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص40-41.

[9]عن إطلاق سراح بلدوين من الأسر

انظر:

فوشيه الشارترى: تاريخ الحملة، ص221؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص43-44.

جورموند للبنادقة[1]. وأضاف الملك بندا بأنه على البنادقة أن يحشدوا للدفاع عن صور جيشا يتناسب قوامه مع دخل الثلث الذى يملكونه[2].

وفي حقيقة الأمر كان استيلاء الفرنج على صور له وقع سيء في نفوس المسلمين، وهذا ما عبرت عنه المصادر الإسلامية والصليبية. فلقد أورد المؤرخ ابن الاثير بأن استيلاء الفرنج على صور كان وهنا عظيمًا على المسلمين؛ لأنها كانت من أحصن البلاد وأمنعها. كما أورد المؤرخ الصليبي وليم الصوري أن صور كانت بالنسبة للخليفة الفاطمي خط الدفاع الأول عن مملكته وقصبة إمبراطوريته، لذا كان الخليفة الفاطمي معنيًا بتزويدها بالذخيرة والسلاح، وتجهيزها بالمحاربين الأشداء إيمانا منه بسلامة الجسم كله أن سلمت الرأس[3]. لذا كان الاستيلاء على صور بالنسبة للفرنج حاسمًا لأمن الموانئ المسيحية من يافا إلى عكا[4].

بعد أن أمن البنادقة امتيازاتهم في صور وفي باقي مدن المملكة، عاد دوق البندقية بأسطوله إلى بلاده[5]. بعد أن أمن للبندقية أكثر من موطئ قدم آمن في مدن المملكة الصليبية. والجدير بالذكر أن البنادقة لم تقتصر امتيازاتهم على مدن المملكة بمقتضي معاهدة Pactum Varmundi، بل ضمنوا لأنفسهم امتيازات تجارية في مدينة أنطاكية أيضاً بمتقضي تلك المعاهدة[6].

ومن ثم يتضح أن دعم البنادقة للفرنج كان بالغ النفع لهم حيث ساعدهم ذلك الدعم في الاستيلاء على أمنع مدن الساحل وأغناها من الناحية التجارية، كما أن ذلك الدعم كان بالغ النفع للبنادقة، حيث تمكنوا من الحصول على امتيازات تجارية كبيرة في بلاد الشام نافسوا بها الجنوية الذين كان لهم قصب السبق في امتيازات بلاد الشام التجارية، والذين ساعدوا الفرنج في الاستيلاء على أغلب مدن الساحل.

ثالثاً: القلاقل في شمال الشام بعد موت بوهمند الثاني 1130م/ 524هـ، وطلب الدعم من غرب أوربا ونتائج ذلك.

"ذلك الشيطان ابن ميمون بلية عظيمة". تلك العبارة التي وردت عن أسامة بن منقذ ليصف بها بوهمند الثاني أمير أنطاكية[7].

ظل الملك بلدوين الثاني وصيًا على إمارة أنطاكية لمدة ثماني سنوات حتى بلغ بوهمند الثاني سن الرشد[8]. وقرر بوهمند أن يأتي إلى الشرق ليتولى حكم إمارته، التي خشى أن ينتزعها أحد منه بالمراوغة والاحتيال وبأساليب المكر والدهاء منتهزًا فرصة غيابة عنها. فأبحر من أبوليا بأسطول مكون من اثنين وعشرين سفينة مزودة بالأسلحة والمؤن والعتاد[9]، وصحبه إلى الشرق

---

(1) Rohricht, *Regesta*, No.105,p.25.

(2) هايد: تاريخ التجارة، جـ1، ص157.

(3) انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص23

انظر أيضًا: ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص641.

(4) Donald – Irene, Venice and the Conquest, pp.32,34.

(5) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص218.

(6) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص383.

(7) أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص152.

(8) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 58.

(9) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص 237– 238؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 58.

والجدير بالذكر أن أوردريك فيتاليس قد ذكر أن أهل أنطاكية هم من أرسلوا رسائل متكررة لدعوة الوريث الشرعي بوهمند الثاني لعبور البحر بأمان ليتولى أمورهم. انظر أيضًا:

جمع غفير من النبلاء والأعيان[1]. ومن ثم كان مجيء بوهمند الثاني دعمًا مهمًا لإمارة أنطاكية، ولقد تنبه لتلك الحقيقة المؤرخ المسلم العظيمي ففي حديثه عن مجيء بوهمند من الغرب قال **"ظهر من البحر بيمند ومعه أسطول افرنج امتلت منه البلاد"**[2].

وفي حقيقة الأمر لم يكن مجيء بوهمند الثاني إلى الشرق دعمًا ملحًا ومهمًا لإمارة أنطاكية فقط، والتي كانت بحاجة إلى أمير قوي يقيم بين ظهرانيها. وإنما كان مجيئه له أهميته أيضًا بالنسبة لمملكة بيت المقدس التي عانى ملكها لمدة طويلة من عبء الإمارة الواقع عليه، بالإضافة إلى أعباء المملكة مما عرضه ومملكته للكثير من الأخطار.

وبمجرد وصول بوهمند الثاني أنطاكية، استقبله الملك بلدوين في موكب حافل، وفي جمع ضخم من وجوه رجال البلد وسط هتافات الجماهير. وسلمه الملك بلدوين إمارته وزوجه من ابنته أليس. وبذلك تخلص الملك بلدوين من العبء الذي كان ملقى على عاتقه[3]. ولقد بدأ بوهمند الثاني حكمه لأنطاكية بداية قوية، فجمع العسكر من شتى أرجاء الإمارة وقام بحصار كفرطاب[4]. التي كان البرسقي قد انتزعها من الفرنج[5]. وقتل جميع الأتراك الذين وجدهم بالمدينة[6]. وأمر المهندسين ببناء الآلات الحربية اللازمة للاستيلاء على المدينة وتمكن بوهمند من إحكام الحصار على المدينة واستولى عليها بدعم من الجنوية[7]. وكافأهم بوهمند على دعمهم بأن منحهم امتيازًا ينص على التأكيد على الامتيازات التي حصل عليها الجنوية من والده بوهمند الأول. وأقسم بأن يحتفظوا بها إلى الأبد. وأن يحتفظوا بحقوقهم في كنيسة القديس بطرس. كما تعهد بأن لا يحرمهم هو أو أي شخص بناءً على تعليماته من ممتلكاتهم في أنطاكية أو في السويدية أو في اللاذقية. ففي أنطاكية لهم مقاطعة واحدة تقع بين مجريين مائيين على جانبي الشارع إلى جانب محطة تجارية. وفي اللاذقية مقاطعة واحدة وثلث عائدات الميناء. وفي السويدية ثلث عائدات الميناء. وتعهد بأنه إذا انتهك أي شخص حقوقهم فيما يتعلق بهذه الامتيازات، أو تم توجيه شكوى له، فسيقدم لهم التعويض، ويصلح الأمر ما لم يتم منعه بسبب مقبول. كما تعهد لهم بامتيازات جديدة، وأنه إذا قام بأي فتوحات جديدة بمساعدتهم سيمنحهم حقوق ملكية في تلك المناطق على قدم المساواة مع تلك الموجودة في اللاذقية. كما تعهد بإعفائهم من الضرائب المفروضة على التجارة في جميع المدن التي يمتلكها، والتي قد يحصل عليها في المستقبل بمساعدتهم. وكان من الشهود الذين شهدوا على ذلك الامتياز البطريرك برنارد[8].

Orderic Vitalis, *The Ecclesiastical History*, p.409.

[1] متى الرهاوي: تاريخ متى الرهاوي، ص 247.

[2] العظيمي: تاريخ العظيمي (الموسوعة الشامية)، جـ11، ص 169.

[3] Orderic Vitalis, *The Ecclesiastical History*, p.409.

انظر أيضًا: فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص 238؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص59؛ ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية، عربة عن السريانية مارغويغوريوس صليبا شمعون، 3أجزاء، (حلب 1996م). جـ3، ص 195.

[4] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 59، وكفرطاب: بليدة بين المعرة ومدينة حلب في برية معطشة ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص 470

[5] عن استيلاء البرسقي على كفرطاب. انظر: ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 647.

[6] روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ترجمة سهيل ذكار، الجزء 39، دمشق 2000م، ص 138.

[7] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص60. انظر أيضًا حسين عطية: إمارة أنطاكية، ص142.

[8] Hall, Martin. Caffaro, Genoa and the Twelfth Century Crsades. Routledge, 2016, p.171; Rohricht, *Regesta*, No. 119, p.29- 30.

عقد الأنطاكيون آمالهم على ذلك الأمير الشاب الذي سرعان ما أظهر لهم جسارته، وقدرته في المعارك[1]. وتوقعوا أن تطول أيامه ويطول حكمه وتطول سلامتهم[2]، إلا أن أملهم سرعان ما تحطم. فلقد قتل بوهمند الثاني على أثر معركة قامت بينه وبين قوات الأمير غازي بن الدانشمند عند عين زربة[3] في فبراير 1130م/ ربيع أول 524ه[4].

نزل خبر مقتل بوهمند كالصاعقة على الأنطاكيين. فلقد كان موته على حد قول أوردريك فيتاليس خسارة كبيرة لشعبه. فلقد خشوا أن ينتهز أعداؤهم فرصة كونهم بلا أمير ويقوموا بالهجوم على الإمارة. ومن ثم عقدوا مجلسًا للتشاور فيما بينهم. وقرروا اللجوء إلى بيت المقدس واستدعوه إليهم[5]. فلقد أدرك الأنطاكيون أن ملك بيت المقدس هو الخيار المناسب لتولي زمام أمورهم في تلك الفترة الحرجة، وذلك لأنه كان بمثابة الوصي على العرش قبل مجيء بوهمند إلى الشرق اللاتيني. كما أنهم أدركوا بأنهم بدون زعيم ذكر سيكونون أكثر عرضه للعدو[6].

لم يكن لدى بوهمند الثاني سوى ابنة تدعى كونستانس، وأرادت أمها أليس أن تظفر بالسلطة في أنطاكية، وساءها استعانة الأنطاكيين بوالدها بلدوين. ومن ثم قررت أن تستعين بعماد الدين زنكي فأرسلت له رسول يخبره بأنها على استعداد للاعتراف بالتبعية له مقابل أن يبقى أنطاكية خالصة لها[7]. كما أنها حالفت جماعة من فرنج أنطاكية على قتال أبيها ومقاومته[8]. مما لا شك فيه أن ذلك الانقسام الذي حل بين فرنج أنطاكية بعد موت بوهمند الثاني[9] كان في مصلحة المسلمين، فاستغل عماد الدين زنكي الفرصة وهاجم ربض الأثارب [10] والذي كان مصدر ضرر للمسلمين. وقاتل الفرنج عليه وهزمهم وأسر وقتل الكثير من فرسانهم، وتسلم الحصن. كما هاجم حارم[11] وحاصرها فصالحه أهلها على أن يدفعوا نصف دخلها. كما هاجم معرة مصرين[12]. وبذلك يتضح أن الأنطاكيين كانوا مصيبين في قلقهم بعد موت بوهمند الثاني وفي استدعائهم لملك بيت المقدس.

---

(1) متى الرهاوي: تاريخ متى الرهاوي، ص 247.

(2) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 73.

(3) عين زربة: بلد بالثغر من نواحي المصيصة. وقال عنها ابن شداد بلد يشبه مدن الغور بها النخيل الخصب والسعة في الثمار. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص 177؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ1، ق2، ص 157.

(4) ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ص 198؛ روجر أوف ويندوفز: ورود التاريخ، ص 141.

(5) Orderic Vitalis, *The Ecclesiastical History*, p.410.

انظر أيضًا: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 73.

(6) Almeida, Adriana. "Alice of Antioch and the rebellion against Fulk of Anjou". Medievalista. 5 (2008), p.4.

(7) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 74.

(8) ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 246.

(9) أورد ابن العديم عن انقسام الفرنج في تلك الفترة بأنه "وقع بين الفرنج شر".

انظر: ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 246.

(10) الأثارب: قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ1، ص 89.

(11) حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ2، ص205.

(12) ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، جـ3، ص201.

انظر أيضًا: ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 674- 675؛ ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 247؛ أبو الفدا: – المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، جـ2، تحقيق محمد زينهم عزب، والأستاذ يحي سيد حسنين (دار المعارف، د.ت)، جـ3، ص 8. ومعرة مصرين: بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ5 ، ص155.

لما علم الملك بلدوين بذلك الضرر الذي أصاب أنطاكية، بادر بالذهاب إليها. وقام رجال الملك بإلقاء القبض على الرسول الذي أرسلته أليس إلى زنكي، وأمر الملك بقتله وتعذيبه. وعندما بلغ الملك أنطاكية أمرت أليس أنصارها بإيصاد الأبواب في وجهه، ومنعه من الدخول. فقام اثنان من لاتين أنطاكية أحدهما يدعى بطرس لاتيناتور والآخر وليم أفرسا بفتح باب الدوق وباب سنت بول. فتمكن الملك من دخول المدينة[1]. وبعد دخول بلدوين المدينة قبض على جماعة من أنصار ابنته وقطع أيديهم وأرجلهم. وجاءت ابنته إليه وأعلنت له نزولها على إرادته فعفا عنها، وأرسلها إلى جبلة واللاذقية صداقها من بوهمند الثاني، وذلك لتكون بعيدة عن أمور أنطاكية[2]. بعد أن قام الملك بتنظيم أمور أنطاكية، ألزم البارونات بأن يقطعوا اليمين بالحفاظ على حقوق الطفلة كونستانس[3]. وعهد بالقوامة على أنطاكية إلى جوسلين ثم عاد إلى بيت المقدس[4].

لم تنتهِ القلاقل في إمارة أنطاكية عند هذا الحد فسرعان ما تجددت تلك القلاقل بوفاة بلدوين الثاني. فلقد تجدد تمرد أليس بعد وفاة أبيها. فلقد ظنت أن الجو قد خلا لها لتستأثر بحكم أنطاكية. فقامت بتكوين قاعدة دعم لها ليشاركوها في مخططها للتمرد ضد حاكم القدس الجديد فولك أنجو. فحالفها كلًا من وليم دي سبهونا صاحب صهيون [5] وبونز كونت طرابلس وجوسلين الثاني كونت الرها[6]. وبذلك يتضح أن هؤلاء الحلفاء الأربعة اتحدوا معًا لمحاولة **"خلق توازن جديد للقوى في الشرق اللاتيني"**. وبالتالي توحيد شمال الشام الفرنجي للانفصال عن مملكة بيت المقدس. كما أن أليس إذا تمكنت من استخدام القوة العسكرية التي يمكن لحلفائها توفيرها لها، وانتصرت على ملك بيت المقدس يعني ذلك بأن أنطاكية خرجت من تحت وصايته. ومن ثم يمكن لإمارتي الرها وطرابلس التابعين لملك بيت المقدس أن تحذو حذو أنطاكية وتنفصل عنه[7]. وصلت سفارة للملك من أنطاكية تبلغه الوضع بها فقرر فولك الذهاب إلى أنطاكية لقمع ذلك التمرد. ونجح فولك في هزيمة الحلفاء قرب الروج [8] . ودخل أنطاكية، وقام بترتيب أمور الإمارة وعهد إلى رينالد مازوار بإدراتها، ثم عاد إلى بيت المقدس[9]. بالرغم من أن فولك نجح في قمع التمرد إلا أن فترة ذلك

---

[1]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 74– 75؛ ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ص 201.

ولقد دافعت المؤرخة أدريانا ألميدا عن تمرد أليس ضد والدها مبررة ذلك بأن إقدام أليس على إغلاق أبواب المدينة في وجه والدها يبين أنها حظيت بدعم قوي داخل أنطاكية. وأن من ساندوها كانوا يقتنعون بحقها في الوصاية وحقها في تولي قيادة المدينة، ومنع جيش الملك من دخول أبوابها. كما كانوا يقتنعون بأن أنطاكية "ليس لديها التزام رسمي تجاه ملك بيت المقدس". انظر:

Almeida, Alice of Antioch, p.6.

[2]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 75؛ روجر أوف ويندوفز: ورود التاريخ، ص 141.

انظر أيضًا: ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 247.

[3]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 76.

[4]رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص 295.

[5]صهيون: بكسر أوله ثم السكون، وياء مثناة من تحت مفتوحة، واو ساكنة وآخره نون. حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنة ليس بمشرف علي البحر، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جه واحدة مقدار طوله ستون ذراعا.

انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ3، ص436.

[6]وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 96– 97.

[7] Almeida, Alice of Antioch, p.7.

[8]الروج: بالضم والجيم كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة.

انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ3، ص76.

[9]وليم الصوري: الحروب الصليبية، ص 97– 99.

الانقسام بين الفرنج أفادت المسلمين. وهذا ما أكدت عليه المصادر الإسلامية. فأشار ابن القلانسي بأنه **"وردت الأخبار من ناحية الإفرنج بوقوع الخلاف بينهم من غير عادة جارية لهم بذلك ونشبت المحاربة بينهم وقتل منهم جماعة"**. كما أشار ابن العديم بأنه وقع بين الفرنج فتن وقتل بعضهم بعضًا وقتل صاحب زردنا [1]، وأن التركمان أغاروا على المعرة وكفرطاب[2]. وفي حقيقة الأمر لم تكن القلاقل والانقسامات في أنطاكية فرصة للمسلمين فقط للإغارة على أملاكها، وإنما كانت فرصة أيضًا للأمير ليو الأرميني استغلها ليستولي على أملاك أنطاكية في قيليقية. فاستولى على المصيصة وأذنة وطرسوس 1131م/ 526ه. كما انتهز الأمير سيف الدين بن عمرو تلك الفرصة، واستولى على حصن القدموس 1131م/ 526ه[3]. وبذلك يتضح أن فترة القلاقل والاضطرابات بعد موت بوهمند الثاني كانت وبالًا على أنطاكية حيث فقدت فيها أنطاكية الكثير من ممتلكاتها.

وفي حقيقة الأمر إن الضرر في تلك الفترة لم يقتصر على أنطاكية فقط، وإنما امتد أيضًا إلى مملكة بيت المقدس، فانشغال فولك بأمور أنطاكية أدت إلى استيلاء الدماشقة على بانياس[4]. كما أن تجدد غارات سوار نائب زنكي بحلب على أراضي أنطاكية في أواخر 1133م/ 528ه دفعت ملك بيت المقدس للعودة إلى شمال الشام مرة أخرى للدفاع عن الإمارة. وبالرغم من نجاح فولك من هزيمة قوات سوار عند قنسرين[5] أوائل 1134م/ 528ه. وفرح الأنطاكيين بما حققه فولك[6] إلا أنه كان من الطبيعي أن يدرك أن الأخطار ستظل تحيط بالإمارة طالما لم يكن هناك أمير يقيم بين ظهرانيهم يتحمل أعباء الإمارة.

ومن ثم ذهب وفد من وجهاء أنطاكية ليطلبوا من الملك اختيار زوج مناسب لكونستانس[7]. فأثنى الملك على ثقتهم فيه، وبعد استعراض الكثير من الأسماء اتفق الملك وهؤلاء الوجهاء على اختيار ريموند بن وليم كونت بواتييه، وهو من شباب الأشراف ذوي القدرة البارزة

---

[1] زردنا: بليده من نواحي حلب الغربية. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ3، ص136.

[2] انظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 308؛ ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 251؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ1، ص 42.

[3] ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 251. انظر أيضًا:

Cahen, Claude. La Syrie du Nord, à L'é Poque des Croisades, et la principauté Franque- d'Antlioche in Institut François, de Damas, Bibliothèque Orientale, Tome Ier, Paris VI, 1940, p.353.

انظر أيضًا: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص 319؛ حسين عطية: إمارة أنطاكية، ص 144.

وحصن القدموس: حصن قديم غربي مصياف بينة وبين بني ياس ويسميه الغربيون cademois. انظر ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص251.

[4] عن استيلاء الدماشقة على بانياس. انظر:

ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 308– 309؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 693.

[5] مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص 404.

[6] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 99– 101.

انظر أيضًا: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 314؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 694؛ ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص252. انظر أيضًا:

Cahen, *La Syrie du Nord*, p.352.

[7] النزاعات الداخلية بين المستوطنين الفرنجة جعلت بارونات أنطاكية يفضلون أن يكون زوج الأميرة شخص خارجي مرموق. فذلك سيكون مقبولًا لديهم أكثر من شخص معروف، ولكنه مثير للجدل. انظر:

Philips, *Defenders of the Holy Land*, pp.53,57.

ليكون زوجًا للأميرة. واتفقوا على أن يرسلوا جيرارجيبار من فرسان الاسبتارية إلى ريموند برسائل من بطريرك أنطاكية وجميع النبلاء[1].

لم يرسل الملك وبارونات أنطاكية بعثة من كبار المبعوثين إلى الغرب لتستدعي ريموند. وذلك لسببين أولهما الخوف من أليس التي لا زالت تتزعم المعارضة ضد الملك فولك من مقرها في اللاذقية. والتي استقطبت إلى صفها العديد من النبلاء من أنطاكية والقدس المعاديين لفولك، وكانوا يترددون على بلاطها. وكانت تتصرف أليس من مقرها في اللاذقية على أنها أميرة غائبة أو وصية على أنطاكية فما كان يصدر عنها من مواثيق يحمل لقب **"بفضل الله أميرة أنطاكية"**. فخشى الأمراء أن تعلم أليس بأمر السفارة وتعترض طريقها[2]. وثانيهما أن روجر دوق أبوليا وابن عم بوهمند الثاني كان يزعم بأن أنطاكية بكل ملحقاتها تابعة له تبعية شرعية بحق الوراثة. ومن ثم خشوا أيضًا أن يعترض طريق السفارة لأنه أراد الاستئثار بأنطاكية[3].

ومن ثم يتضح أن لجوء فرنج أنطاكية لغرب أوربا لطلب دعم سياسي بزواج شخص مرموق من الغرب بالأميرة الأنطاكية، كان ضرورة ملحة فرضتها فترة القلاقل التي نجمت عن وفاة بوهمند الثاني.

بوصول جيرار إلى الغرب علم أن ريموند ببلاط هنري ملك إنجلترا الذي نصبه فارس، وقلده بسلاح الفارس. ومن ثم اتجه جيرالد إليه مباشرة وأخبر ريموند بالغرض من مجيئه، فرحب ريموند بعرض الملك فولك. وأتم جميع الاستعدادات اللازمة لرحلته. وقرر السفر متنكرًا خوفًا من روجر ملك صقلية الذي وصله خبر استدعاء الأنطاكيين لريموند. فتنكر ريموند على أنه أحد فقراء الحجاج، كما أنه كان يخدم الحجاج أثناء رحلته فمن يراه يظنه خادمًا لأحد الحجاج[4].

والجدير بالذكر أن ريموند سافر على متن سفينة، ولا يحتمل أن ريموند أقدم على الإبحار من جنوب فرنسا أو من جنوة أوبيزا، لما ينطوي على الإبحار من تلك المناطق من المرور عبر مضايق مسينا الضيقة مباشرة بين أراضي روجر. ويرجح جوناثان فيليب بأن البندقية هي المكان الأكثر ترجيحًا لانطلاق روجر. **"فمن وإلى البندقية"** كانت الرحلات صعودًا ونزولًا عبر البحر الأدرياتيكي تتم بشكل ثابت على طول ساحل البلقان ما لم يكن للسفينة أعمال تجارية في أحد الموانئ الإيطالية. كما أن للبنادقة مستعمراتهم الخاصة في أبوليا والمستقلة عن روجر الذين كانوا في خلاف معه. ويرجح جوناثان اعتقاده بما أكده ريموند من امتيازات للبنادقة في أنطاكية بعد أربع سنوات من وصوله للشرق[5].

كما لم يجرؤ روجر على السفر برفقة أتباعه ومن قرروا الذهاب إلى الشرق معه. فهؤلاء توزعوا جماعات، فسبقه بعضهم بثلاثة أيام أو أربعة، وجاء خلفه غيرهم كأن ليست بينه وبينهم صلة ما[6]. ومما لا شك فيه أن جلب ريموند معه عددًا من المؤيدين له إلى بلاد الشام كان دعمًا عسكريًا مناسبًا لإمارة أنطاكية، أدى إلى زيادة القوة القتالية الخاصة بالإمارة[7]. ومن ثم يتضح لنا

---

(1) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص103.

(2) Almeida, Alice of Antioch, pp.10-11.

(3) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص103.

(4) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص126– 127.

(5) Philips, *Defenders of the Holy Land*, p.58.

والجدير بالذكر أن الامتياز الذي منحه ريموند للبنادقة كان يتضمن بأن يسمح للبنادقة أن يمضوا آمنين إلى مرفأ السويدية. ويمكثوا في الإمارة بأسرها، ويكون لهم فندق وبستان ومنزل بجوار الفندق. انظر:

Rohricht, *Regesta*, No. 197, p.49.

(6) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 127.

(7) Philips, *Defenders of the Holy Land*, p.58.

أن الأنطاكيين كانوا مصيبين في إصرارهم على أن يكون زوج الأميرة فارس من الغرب، فما سيصاحب الوافد الغربي من قوات عسكرية ستدعم الإمارة في صراعاتها مع أعدائها.

قبل وصول ريموند إلى الشام بفترة وجيزة عادت أليس إلى أنطاكية بمساعدة أختها الملكة مليسند. وزاد نفوذها في الإمارة بفضل التحالف الذي قام بينها وبين بطريرك أنطاكية رادولف دومفرون[1]. ولكن سرعان ما انفرط عقد هذا التحالف بعد إرسال أليس سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين تطلب منه خطبة ابنتها من مانويل بن يوحنا. فلقد أدرك البطريرك أن تلك الخطبة سيسفر عنها إحلال بطريرك يوناني محله. فمن ثم قرر أن يترك جانب أليس، بل إنه قرر خداعها[2].

بعد وصول ريموند لأنطاكية أدرك أن زواجه بالأميرة سوف تعترضه عقبة وهي والدتها أليس التي علمت بوصول ريموند. ومن ثم لم يكن أمامه حل لتخطي تلك العقبة سوى أن يتحالف مع البطريرك الأمر الذي وجده الأخير فرصة مناسبة لزيادة نفوذه، لذلك اشترط على ريموند أن يقسم يمين الطاعة له. وبعد موافقة ريموند نجح البطريرك في خداع أليس وأخبرها أن ريموند جاء لخطبتها. وبينما كانت أليس غارقة في وهمها. تمت مراسيم قران الأمير بكونستانس في كاتدرائية أنطاكية، وارتدت إلى مقاطعتها الخاصة[3].

وفي حقيقة الأمر كان تولي ريموند أمر الإمارة في ذلك الوقت ضرورة ملحة، لأن أنطاكية كانت بحاجة شديدة إلى من يدافع عنها ويضبط أمورها في ذلك الوقت. فقبل وصول ريموند أغار زنكي وسوار نائبه بحلب على أعمال أنطاكية مايو 1136م/ شعبان 530ه. وأسروا سبعة آلاف أسير ما بين رجل وامرأة وصبي وصبية، ومائة ألف رأس دواب ما بين بقر، وغنم، وخيل، وحمير، اجتاحوا أكثر من مائة قرية حتى إن ابن القلانسي وصف تلك الغارة بأنها "نكبة ما منى الإفرنج الشماليون بمثلها". كما أن ابن الأثير أورد بأنه لم يقدر الفرنج على شيء يفعلونه مقابل هذه الحادثة عجزًا منهم ووهنًا وضعفًا[4]. ومن ثم كان على ريموند أن يظهر كفاءة في التصدي لزنكي الذي اضطرد نجاحه وظفره يومًا بعد يومًا، وتداعى فرنج أنطاكية أمامه. كما كان عليه أن يستعيد ممتلكات أنطاكية التي فقدتها في قيليقية.

ترى الباحثة أن إقدام ريموند على قسم يمين الطاعة للبطريرك، رغم ما ينطوي عليه ذلك القسم من إنقاص هيبة ريموند، وتقليل نفوذه، يبين لنا أن ريموند وجد أن البطريرك هو الحل الوحيد لإتمام زواجه من كونستانس. فبدون هذا الزواج ستكون رحلته بلا قيمة، ومع إدراك ريموند بأنه لن يستطيع الاعتماد على مساعدة الملك فولك المنقاد لزوجته في ذلك الوقت. فلم يكن أمامه سوى البطريرك، لذلك كان القسم بالنسبة لريموند لا يعدو أكثر من كونه مهادنة مؤقته مع البطريرك هدفها خداع البطريرك لفترة من الوقت حتى يتم زواجه من كونستانس. ولعل ما يؤكد وجهة نظر الباحثة ما ذكره وليم الصوري من أن بعد زواج ريموند من الأميرة، شرع في النيل من البطريرك نيلًا شديدًا، ولم يأبه باليمين التي قطعها له.

وفي حقيقة الأمر لم تقتصر الصعاب التي واجهت ريموند على المسلمين والأرمن، بل كان عليه مواجهة خصم بالغ القوى تمثل في الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين. الذي ساءه

---

[1] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 127.

[2] رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص 316؛ ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص 130.=

=والجدير بالذكر أنه كان هناك جماعة من أهل أنطاكية يوافقون أليس في قرارها بالاستعانة بالإمبراطور البيزنطي. وهذا ما أكد عليه المؤرخ يوحنا كيناموس حيث ذكر بأن أعيان البلاد أرسلوا إلى الإمبراطور يقولون إنه إذا ما وافق على خطبة ابنة بوهمند إلى مانويل أصغر أولاده، فإن مملكة أنطاكية ستؤول إلى سلطانه بعد الزواج مباشرة.

انظر: يوحنا كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، ترجمة وتحقيق سهيل ذكار، دمشق 1997م ، ص 35.

[3] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 128- 129.

[4] انظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 331؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 724- 725؛ ابن العديم: زبدة الحلب، جـ2، ص 254؛ أبو الفدا: المختصر، جـ3، ص 17.

زواج ريموند من كونستاس، واستلام ريموند حكم أنطاكية التي كان يعتبرها ملكًا خالصًا له. لذا أعد الإمبراطور جيشًا كبيرًا لا يحصيه العد من الفرسان على حد قول وليم الصوري، واتجه للإغارة على الشام[1]. فكان يهدف الإمبراطور من وراء تلك الحملة فرض السيطرة البيزنطية على أنطاكية وشمال الشام. كما توجب عليه من ناحية أخرى أن يهب لنجدة الفرنج ضد قوة هجمات زنكي المكثفة[2].

قبل أن يتجه الإمبراطور شطر أنطاكية اجتاز قيليقية، واستولى على أذنة والمصيصة وطرسوس وعين زربه[3]، والتي كان يطمح ريموند في استعادتها لأنطاكية[4]. ثم تقدم الإمبراطور بعساكره ومعداته الحربية لنصب الحصار على أنطاكية. كان ريموند في موقف لا يحسد عليه ففي الوقت الذي كان عليه تكريس جهوده لمواجهة حصار الإمبراطور، اضطر إلى ترك أنطاكية بعدد من قواته لنجدة الملك فولك، الذي استعان به ليخلصه من الحصار الذي فرضه عليه زنكي في قلعة بعرين[5]. وفي حقيقة الأمر لم يكن مجيء الإمبراطور إلى الشام له وقع سيء على ريموند والفرنج فقط، وإنما كان له وقع سيء على زنكي أيضًا. وهو ما أكده المؤرخ المسلم ابن الأثير، حيث أوضح ابن الأثير بأن زنكي بمجرد سماعه خبر وصول الإمبراطور خشى من اتحاد جيش الفرنج مع جيش الإمبراطور لمواجهته. لذا أسرع بمصالحة فولك قبل مجيء تلك القوات على أن يسلم له حصن بعرين، وتسليمه خمسين ألف دينار. ولقد وافق فولك على عرض الصلح، وذلك لما لحقه وقواته من الضرر الذي أصابهم من حصار زنكي، وتعرضهم للمجاعة كما أنه لم يعلم بأمر اقتراب نجدة الفرنج الواصلة إليه[6]. عاد ريموند إلى أنطاكية بعد أن نجا فولك من حصار بعرين. وتمكن ريموند من أن يتخلل حصار الإمبراطور، ونفذ بقواته إلى داخل المدينة. سرعان ما أدرك ريموند عجزه عن مواجهة جيش الإمبراطور وآلاته الحربية[7]. وبناءً على نصيحة الملك فولك الذي لم ينكر حق البيزنطيين في

---

[1] انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 134.

ولقد أوضح المؤرخ جوناثان فيليب بأن غضب الإمبراطور من زواج ريموند من كونستانس له ما يبرره. فبعد أن بنى الإمبراطور الآمال على عرض أليس الذي كان سيؤمن موطئ قدم راسخًا له في شمال الشام بزواج مانويل من كونستانس. كما أنه سيحسم الخلاف بين البيزنطيين والفرنج حول أنطاكية. وسرعان ما تحكمت آماله بزواج ريموند من كونستانس. انظر:

Philips, *Defenders of the Holy Land*, p. 63.

[2] ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص131.

[3] عين زربه: بلد بالثغر من نواحي المصيصة. وقال عنها ابن شداد بلد يشبه مدن الغور بها النخيل الخصب والسعة في الثمار. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص 177 ؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ1، ق2، ص157

[4] كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومنيوس، ص 36– 37؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 135؛ ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، جـ3، ص 217.

انظر أيضًا: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 334.

[5] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 140– 141، وللتفاصيل عن حصار الملك فولك بعرين. انظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 334– 335؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 734– 735؛ أبو الفدا: المختصر، جـ3، ص19، وقلعة بعرين بلد بين حمص والساحل، هكذا تتلفظ به العامة، وهو خطأ، وإنما هو بارين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ1، ص 452.

[6] بالرغم من أن المؤرخ المسلم ابن الأثير ذكر أن الإمبراطور والفرنج اتحدوا واتفقوا على قتال زنكي على قلعة بعرين، إلا أن المؤرخ المسلم ابن العديم أدرك حقيقة خلاف فرنج أنطاكية مع الإمبراطور في ذلك الوقت. وذكر أن مخالفة فرنج أنطاكية للإمبراطور كانت لطفًا من الله تعالي بالمسلمين. انظر:

ابن الأثير: الكامل، جـ8، ص 735؛ ابن العديم: زبدة الحلب،جـ2، ص 262. ولقد نقل المؤرخ العربي ابن واصل عن ابن الأثير روايته. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، جـ1، ص 73.

[7] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 146.

أنطاكية[1]. وذلك لأنه لم يكن قادرًا على دعم الأمير ريموند في ذلك الوقت[2]. أرسل ريموند جماعة من بارونات أنطاكية إلى معسكر الإمبراطور. وبعد أن أظهروا الخضوع للإمبراطور عقد معه الإمبراطور اتفاقية تقضي بأن يأتي ريموند مع جميع بارواناته أمام الإمبراطور. ويقسم الأمير يمين التبعية والولاء للإمبراطور. ويقسم الأمير بألا يعارض الإمبراطور وألا يمنعه من دخول المدينة أو قلعتها متى شاء في السلم والحرب على السواء. وأنه إذا عاد الإمبراطور للأمير ريموند في سلام مدن حلب وشيرز وحماة وحمص حسب الشروط الواردة في الاتفاقية. فعلى ريموند أن يقنع بهذه الأماكن وغيرها من المدن المجاورة لها. كما يرد إلى الإمبراطور من غير معارضة أنطاكية بحق ملكيته لها. وفي مقابل هذه التبعية التي يعلنها الأمير يخلع عليه مدينتي حلب وشيرز وما جاورهما حين يأذن الرب له بالاستيلاء عليها. وتصبح ملكًا لريموند وذريته من بعده منحه بالإقطاع[3].

بالرغم من أن تلك الاتفاقية أجبرت أمير أنطاكية على الخضوع للإمبراطور والاعتراف بسيادته، إلا أنها أسفرت أيضًا عن وعد الإمبراطور بدعم الفرنج في صراعهم مع المسلمين. ذلك الدعم الذي كانوا في أمس الحاجة له بعد أن بدا للجميع بأن خصمهم بالغ القوى زنكي لا يمكن إيقافه من العصف بهم دون أن يحصلوا على دعم قوي[4].

رابعاً: مسألة وراثة عرش المملكة الصليبية 1129م/ 522هـ، ودور لويس السادس ملك فرنسا والبابا هنوريوس الثالث في حلها، ونتائج ذلك

الملك الصليبي بلدوين الثاني لم يصل لحكم المملكة بمقتضى نظام الوراثة[5]، وبالرغم من ذلك فبمجرد إطلاق سراحه من أسر المسلمين. كان شغله الشاغل تدبير أمر وراثة العرش. فأسر الملك سلط الأضواء على قضية وراثة العرش. فالملك غاب عن المملكة 6 شهور أحدثت نوعًا من الاضطراب السياسي. على الرغم من أن البطريرك جورموند ضبط أمور المملكة أثناء أسر الملك. فلقد حدثت محاولة لاستبدال الملك بآخر أثناء أسره. فأعداء الملك أرادوا تنصيب شارلز الصالح كونت

الجدير بالذكر أن المؤرخ يوحنا كيناموس ذكر بأن الأنطاكيين كانوا في البداية غير خائفين، واثقين بمتانة أسوارهم وببقية الدفاعات. ولهذا عندما طال الحصار لوقت معتبر قام بعض المشاة البيزنطيين بالاندفاع نحو الحدائق القائمة أمام المدينة لجمع الفواكه. وهاجمهم جماعة من الأنطاكيين بشكل مفاجئ وقتلوا كثيرًا منهم. وعندما انتشر هذا الخبر بين الجنود البيزنطيين اندفعوا بحماسة للإنقاذ. وهنا هرب الأنطاكيون نحو أبواب المدينة، وفقدوا عددًا كبيرًا من رجالهم أثناء الفرار. وعندما استأنف البيزنطيون عمليات الحصار بنشاط وفعالية، أصيب الأنطاكيون برعب كبير ولهذا غالبًا خضع ريموند للإمبراطور.

انظر: كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ص37.

[1] رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص341.

[2] ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص131.

[3] كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ص 38؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص46– 147؛ ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني، ص 217.

[4] لم يتوقف زنكي حتى أثناء حصار الملك فولك في بعرين عن اقتطاع أملاك الفرنج في شمال الشام. فلقد تمكنت قواته من فتح المعرة وكفر طاب أثناء حصار بعرين. انظر:

ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 735؛ أبو الفدا: المختصر، جـ3، ص19؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ1، ص74.

[5] وليم الصورى: الحروب الصليبية، جـ3، ص338.

فلاندرز في حكم المملكة. وبالرغم من أن محاولتهم باءت بالفشل، فالملك أراد أن يحبط أي محاولة مماثلة في المستقبل[1].

لم يكن لدى بلدوين الثاني أبناء ذكور. فلقد كان لديه 4 بنات هما مليسند وأليس وهوديرنا ويوفيتا. أراد بلدوين تدبير زوج لابنته الكبرى حتى يطمئن لانتظام الأمور في المملكة من بعده، لذا أجرى بلدوين مناقشات مع كبار رجال المملكة من كنسيين وعلمانيين. واستقر رأيهم على اختيار فولك كونت أنجو ليكون زوجًا لمليسند. ومن ثم أرسلوا سفارة إلى الغرب تتكون من اثنين من كبار رجال المملكة هما وليم بور وجاى برسبار ليخطبا لفولك ابنة بلدوين. ويخطروه بأنه سيصبح وريثًا للعرش بمقتضى زواجه من ميلسند[2]. ويبدو أن بلدوين خشى أن يتمرد أعداؤه على أمر وراثة العرش في أسرته، وذلك لأنه لم يصل إلى حكم المملكة بشكل شرعي وبمقتضى نظام الوراثة. لذا سعى بلدوين أن يحصل على اعتراف رسمي من البابا بشرعية حكمه للمملكة. ويمكنه بذلك قمع أي تمرد ضده في هذا الأمر، لذا أرسل بلدوين سفارة مكونة من وليم أسقف صور وروجر أسقف ريمز إلى البابا هونوريوس الثاني. ورد البابا على تلك السفارة باعترافه بشرعية حكم بلدوين الثاني. واعترافه أيضًا بأن بلدوين الثاني يدير شؤون سائر أقطار المملكة ببالغ الإخلاص والحكمة. ويبدو أن السفراء أخبروا البابا بأمر مشروع زواج فولك كونت أنجو من ميلسند. فكان رد البابا على السفراء يبين عن رضائه على ذلك الزواج. فلقد أوصى بلدوين الثاني في رسالته بفولك كونت أنجو الذي سيخدم الرب ويخدمه بقدومه إلى المملكة[3]. وبذلك حصل بلدوين الثاني باعتراف البابا بشرعية حكمه، ومباركته لزواج فولك وميلسند.

ومن ثم أصبح بمقدور فولك مواجهة أي تمرد بشأن هذا الأمر. فلقد نجح بلدوين في اجهاض تمرد بعض المعاديين له، والذي تزعمهم رومانوس لوبوي. والذين استاءوا من أن تكون وريثة مملكة بيت المقدس أنثى[4]. فبعد اعتراف البابا بشرعية حكمه أصبح بوسعه أن يكمم أفواههم.

وفي حقيقة الأمر لم يكن اختيار البارونات لفولك اعتباطًا. فهناك دوافع مهمة وراء ذلك الاختيار. فبالإضافة إلى أصله العريق الذي سيصقل مكانته. فلقد كان لبارونات المملكة معرفة سابقة بفولك. فلقد سبق له زيارة بيت المقدس في رحلة حج 1120م. وظل في المملكة مدة عام، وتوثقت علاقته ببارونات المملكة في تلك الفترة. وكانت تلك العلاقة تتسم بالمودة القوية.

---

(1) Murray, Alan V. " Charles the Good (d. 1127)", *Murray*, Charles vol.I (A-C), p.241; Philips, *Defenders of the Holy Land*, p.20.

شارلز الصالح ولد فى الدنمارك وهو ابن كنت العظيم، ملك الدنمارك (١٠٨٠ –١٠٨٦م)، وأديلا ابنة روبرت الأول كونت فلاندرز . وعندما قتل المعارضون السياسيون الملك كنت فى الدنمارك ١٠٨٦م هربت أديلا مع شارلز إلى حكم شقيقه روبرت الثانى كونت فلاندرز (١٠٨٧–١١١١م). ونشأ شارلز هناك وخلال عام ١١٠٧ م قام بالحج إلى الأراضي المقدسة وقاتل إلى جانب جيش بلدوين الأول. وفى عام ١١١٩م خلف ابن عمه بلدوين السابع في كونتية فلاندرز. في عام ١١٢٣ عندما كان الملك بلدوين الثانى فى الأسر عرض جماعة من نبلاء مملكة بيت المقدس ممن يعارضون سياسة بلدوين الثانى تاج بيت المقدس على شارلز لكنه رفض اغتنام هذه الفرصة قتل في ٢ مارس ١١٢٧م فى كنيسة القديس دونايتان في بروج نتيجة مؤامرة تركزت في عائلة إرمبالدز وهى عائلة فلمنكية قوية كان يحاول الحد من نفوذها.

انظر :

Murray. " Charles the Good (d. 1127)", *Murray*, Charles vol.I (A-C), p.241.

(2) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ2، ص 324، جـ 3، ص 66، 93.

(3) عن سفارة الملك بلدوين الثاني إلى البابا هونوريوس الثاني. انظر:

Rohricht, *Regesta*, No. 122, p. 30.

(4) Mayer, Hans Eberhard. "Angevins Versus normans: the new men of king Fulk of Jerusalem" *proceedings of the American Philosphical Society* 133.1 (1989), p.2.

كما أنه كان يصرف من ماله الخاص على مائة فارس في المملكة طوال العام الذي قضاه فيها.[1] كما شملت رعاية فولك أثناء وجوده بالمملكة فرسان الداوية. وبعد عودته إلى الغرب لم يقتصر على تقديم هدية دخل سنوي ثلاثين تارى بعملة أنجو، ولكن أيضًا شجع آخرين من رجال الغرب على عمل تبرعات مشابهة[2]. وإن دل ذلك على شيء يدل على ثراء فولك، ومما لا شك فيه أن ذلك الثراء كان دافعًا مهمًا لاختيار فولك من قبل الملك والنبلاء ورجال الدين. فلقد كانت مملكة بيت المقدس بحاجة دائمة إلى الدعم المالي والعسكري من الغرب.

ولقد أوصى بلدوين الثاني السفراء بالذهاب إلى بلاط لويس السادس ملك فرنسا، للأخذ بنصيحته حول زواج فولك من ميلسند بحكم أن فولك تابعًا له، وأنه كان على فولك أن يطلب منه الإذن لمغادرة فرنسا.[3] ولقد رحب لويس السادس بذلك الاختيار، وأوصى بلدوين الثاني بفولك[4]. وترى الباحثة أن إرسال بلدوين الثاني السفراء للبابا هونوريوس الثاني ولويس السادس ملك فرنسا. وحصوله على دعم هذين العاهلين بموافقتهم وتأييدهم لذلك الزواج ينم عن نفاذ بصيرة بلدوين الثاني. فلن يكون باستطاعة أعدائه أن يسببوا أي مشاكل لفولك وميلسند بعد وفاته عند اعتلائهم العرش، خاصة أن فولك يحظى بدعم وتأييد ملك فرنسا وبابا روما. كما أن الباحثة ترى أن موافقة هذين العاهلين الغربيين على فولك كفيلة بإقناع فولك، والتأثير فيه بترك كونتيته الغنية في الغرب والذهاب إلى الشرق اللاتيني.

وحرصًا من بلدوين الثاني على أن يحبط أي محاولة للرفض من قبل فولك، الذي ربما سيخشى أن يتكبد عناء رحلة طويلة، ويترك كونتيته، وتبوء تلك الرحلة بالفشل إذا لم يتم زواجه من مليسند. فلقد أخبرنا وليم الصوري بأن بلدوين أوصى وليم بورر، أن يقسم لفولك بحياة الملك وحياة أمراء المملكة على أن يتم زواج الكونت من كبرى بنات الملك في مدى خمسين يومًا من وصول الكونت سالمًا إلى المملكة، مع توقع اعتلائه العرش عند موت بلدوين الثاني. [5] كما أن الملك بلدوين كان قد عين ميلسند وريثة العرش قبل إرسال سفارته لفولك[6]. ولإبراز مكانتها جعلها شاهدة على أحد المواثيق التي صدرت بتاريخ مارس 1128م/ 522ه. وإن دل ذلك على شيء يدل على أن الملك بلدوين أراد من ذلك إقناع فولك بجدوى مجيئه إلى الشرق للزواج من ابنته[7].

---

(1) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 92- 93.

(2) Mayer, Angevins Versus Norman, p.7.

(3) سرور علي عبد المنعم: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي (1131- 1143م/ 526-538هـ)، رسالة ماجستير لم تنشر بعد 2000م، ص 36.

(4) La Monte, *Feudal Monarchy*, p.10.

انظر أيضًا: ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص 128.

(5) انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص66، 93.

(6) ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص127.

(7) سرور علي عبد المنعم: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس، ص40.

وبالنسبة لميثاق مارس 1128م فكان يتضمن الآتي: "يمنح الملك بلدوين الثاني ملك أورشليم ويقر بختمه أمام البطريرك استيفانوس على يد محرره باجانوس لكنيسة القبر المقدس، بواسطة الرئيس فيليم، قرية كفر مليخ الواقعة في ولاية نابلس مع كل متعلقاتها، ما عدا المزارعين الذين سبق ونقلهم رومانوس دي يوديو إلى قرية بيت فلور، بعد أن طالبوا الملك بالمائتي دينار بيزنطي التي كانوا يتلقونها صافية. كل سنة من ريع أموال نابلس. بشهادة ميليسند ابنة الملك وفيليم رئيس أساقفة الناصرة، والأساقفة بلدوين وسيباستيان وأنسيللوس التلحمي وبلدوين رؤس ديروادى يوشافاط، وأرنالدوس رئيس جبل صهيون، والحاجب يوحنا، وبرنارد فاكاريوس، وهوجوسيد يافا، وجوالتيريوس سيد قيصرية، وجويتريوس صهر الملك، والسائس سادو، والخازن ياجانوس، ورومانوس دي يوديو، وجوفريد تورتوس، وبلدوين للقديس أبرهام، وهولريك نائب كونت نابلس. انظر:

وفي حقيقة الأمر إن اختيار بلدوين الثاني لوليم بور وجاى بريسبار لإقناع فولك اختيارًا مثاليًا. وذلك لأن وليم وجاى شاركوا في المجلس الذي انعقد في المملكة واختار فولك كزوج محتمل لمليسند. لذلك فهموا أسباب اختياره وعرفوا ما يود الملك تقديمه له. كما أن وليم بور كان له خبرة في الإقناع والمناقشات مع القوى السياسية كمفاوضته للبنادقة في الاستيلاء على صور أثناء أسر الملك[1].

بعد أن وافق فولك على الزواج من ميلسند قام بترتيب أموره الخاصة ونظم شئون كونتيته[2]. وبالرغم من الوعود التي قطعها السفراء لفولك بتفويض من بلدوين الثاني حول جدوى ذهابه إلى الشرق، إلا أن فولك كان لا يخطو خطوة إلا بعد دراسة متأنية. فلم يتخل عن لقبه كأمير لأنجو بالرغم من أنه حول إقطاعيته في أنجو ومين لابنه جيوفري. فإذا أخفق في تحقيق حلمه في الشرق، وانهارت ملكيته، وأجبر على العودة، فإنه يحمي نفسه في الدخول في خصومه مع ابنه[3].

في الوقت الذي كان فولك يرتب فيه شئون كونتيته ويعد نفسه للذهاب إلى الشرق، أرسل بلدوين الثاني سفارة أخرى برئاسة هيو باينز[4] مقدم الداوية إلى الغرب الأوربي. وكان يصحب هيو مجموعة من رجال الدين، وجماعة من كبار رجال المملكة. وكان هدف هذه السفارة إقناع أمراء الغرب بجمع العساكر والفرسان لتقديم الدعم لمملكة بيت المقدس في حصار دمشق[5]. ولمعرفة أسباب طلب الدعم لحصار دمشق لابد من التطرق لأحوال الشرق في ذلك الوقت. انتقل أحد دعاة الباطنية ويدعى بهرام الاسترابادي إلى دمشق بناء على طلب ايلغازي الأرتقي من طغتكين أتابك دمشق باستضافته. التف حول بهرام الأتباع من كل من يريد الشر والفساد. وظفر بهرام بتأييد المزدقاني وزير طغتكين. وبناء على طلب بهرام وبتوصية من المزدقاني سلم طغتكين حصن بانياس لبهرام وأتباعه[6]. وزاد فساد الباطنية في بانياس خاصةً بعد مقتل طغتكين. وامتدت أيديهم وألسنتهم إلى الأخيار من الرعية بالمكروه قهرًا، وقتل الناس تعديًا وظلمًا. ومن ثم قرر بورى بن طغتكين – الذي خلفه في أتابكية دمشق – التخلص من تلك الطائفة خاصةً بعد مقتل بهرام الاسترابادي[7].

---

(1) Philips, *Defenders of the Holy Land*, p. 20.
Rohricht, *Regesta*, No. 121, p. 30.

(2) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 93.

(3) سرور علي عبد المنعم: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس، ص37.

(4) هيو باينز مقدم الداوية تابعا لكونت مقاطعة شامبين من بلدية باينز شما غرب تروا فى فرنسا. استقر في مملكة بيت المقدس بعد عام ١١١٣م، وفي عام ١١١٩ بدأ مع جودفرى دى سانت أمير وعدد قليل من رفاقه في القيام بدوريات على الطريق من يافا إلى بيت المقدس من أجل حماية الحجاج من هجوم المسلمين أرسله الملك بلدوين الثاني إلى الغرب الأوربي وزار هيو كلا من فرنسا ونورماندى وانجلترا واسكتلندا من أجل تجنيد القوات للهجوم على دمشق المخطط له في أواخر ١١٢٩م.

انظر:

Barber M."Hugh of Payns (d.1136)", *Murray*, Vol.II(D-J),p.610.

(5) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص68.

(6) ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص650.

(7) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص289– 292.

ذكر ابن القلانسي وابن الجوزي بأن وجيه الدين الفرج بن الحسين بن علي الصوفي رئيس دمشق والحاجب فيروز هم من حرضوا بورى على التخلص من تلك الطائفة وهونوا عليه أمرها. انظر:

ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 293؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جـ8 في 3 أقسام، حيدر آباد – الدكن – الهند (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) 1951، 1952م، جـ8، ق1، ص 130.

وكان بهرام قبل رحيله إلى بانياس قد ترك في دمشق أحد أتباعه ويدعى أبو الوفا، والذي حظى أيضًا بدعم المزدقاني وزير دمشق. وقام أبو الوفا والمزدقاني بمراسلة الفرنج، وقدموا لهم عرضًا بأن يسلموا لهم دمشق مقابل أن يسلمهم الفرنج صور. ووافق الفرنج على ذلك[1]. وبالرغم من أن المصادر الصليبية لم تذكر تلك الرواية التي تقضي بتسليم صور مقابل دمشق. فمن الممكن أن تكون **تلك الرواية التي ذكرها ابن الأثير وأبو الفدا صحيحة**. وأن الفرنج قصدوا التكتم على الأمر لأنهم أرادوا خدع ذلك الباطني للاستيلاء على دمشق في ظل ذلك الانقسام الذي شهدته دمشق بين الباطنية وأهل السنة. فلا يمكن أن يكون الفرنج قد وافقوا على الاستغناء عن صور أكثر موانيهم أمنًا، والتي تعود بأرباح تجارية كبيرة عليهم. والتي بذلوا جهدًا كبيرًا للاستيلاء عليها بمساعدة ودعم البنادقة.

مهما يكن من أمر فلقد وجد بورى أن الحل الأمثل للقضاء على الباطنية هو أن يقتل الوزير المزدقاني الذي يساندهم. وبالفعل نجح في قتله. وأمر العامة في دمشق بالانقضاض على الباطنية فثار بهم أهل دمشق وأفنوهم جميعًا بالسيوف وقتلًا بالخناجر. ومن ثم خشى إسماعيل العجمي الذي حل محل بهرام في بانياس، أن يحل به وبأتباعه في بانياس ما حل بأتباعهم في دمشق. فراسل الفرنج على أن يسلم لهم بانياس وينتقل هو وأتباعه إلى أعمال الفرنج. وبالفعل تسلموها منه. وبعد انتقال بانياس إليهم طمعوا في دمشق وأعمالها. وأرسلوا في طلب الرجال من أتباعهم ليعاضدوهم في الاستيلاء عليها[2].

قام هيو باينز وزملائه بتجنيد عدد كبير من الصليبيين في شمال غرب أوربا، وامتد نشاطهم إلى إنجلترا واسكتلندا[3]. ولقد تكللت مهمة هيو ورفاقه بالنجاح، فلقد انصاع الكثير من أهل الغرب الأوربي لهم بعد أن أثرت فيهم كلمات هيو ورفاقه[4]. وخلال المدة التي قضاها هيو ورفاقه في الغرب لتجنيد العساكر علم فولك بأمر تلك الدعوة التي كان هدفها الهجوم المخطط على دمشق. فقرر الانضمام لذلك الهجوم، ومن ثم حرص على قيادة أكبر قوة ممكنة إلى الأراضي المقدسة، وذلك لغرضين أحدهما الاشتراك في الهجوم على دمشق، والآخر ليستقروا معه في الشرق مما يسهم في تدعيم مركزه لدى فرنج الشرق[5]. ولقد أكد على ذلك المؤرخ المسلم ابن القلانسي بأن فولك جاء ومعه خلق كثير، واشتركوا مع الملك بلدوين في حصار دمشق[6].

في منتصف ربيع 1129م/ 523ه أرسى فولك بعكا. وجاء بصحبته عدد كبير من النبلاء وكان وصوله على حد قول وليم الصوري في أبهة جليلة تفوق أبهة الملوك روعة وفخامة[7]. وإن دل ذلك على شيء يدل على ثرائه الفاحش. وبذلك كان مجيء فولك دعمًا مهمًا بالنسبة للفرنج حيث أتى لهم بالدعم العسكري والدعم المالي.

وبعد أن انقضت عدة أيام قلائل من وصوله إلى المملكة زوجه الملك ابنته ميلسند. وجعل صداقها مدينتين ساحليتين هما صور وعكا. وظل فولك محتفظًا بها لمدة ثلاث سنوات[8]. وبعد وصول هيو باينز ورفاقه إلى مرفأ عكا، وبصحبتهم فرسان وعساكر الغرب الذين أتوا لدعم الفرنج

---

(1) ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص 669؛ أبو الفدا: المختصر، جـ3، ص 7.

(2) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص292- 293؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ8، ق1، ص130.

(3) Barber M."Hugh of Payns (d.1136)", *Murray*, Vol.II(D-J),p.610.

(4) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص 68.

(5) Barber M."Hugh of Payns (d.1136)", *Murray*, Vol.II(D-J),p.610.

(6) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص294.

(7) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص65- 66.

(8) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص93.

في حصار دمشق[1]. كافأ الملك بلدوين هؤلاء القادمين بناءً على طلب طريرك بيت المقدس، منحهم امتيازًا يقضي بأنه يسمح لجميع الحجاج النازلين في مرفأ عكا ألا يؤدوا أية ضريبة على متاعهم الذي لا يتجاوز ثمنه الأربعين بيزنطًا. والأمتعة التي يتجاوز ثمنها هذا المبلغ لكنها تثبت أنها لاستخدامهم الخاص لا للبيع[2]. وبعد أن وصل هيو وفرسان الغرب إلى بيت المقدس عقد اجتماع حضره الملك بلدوين الثاني، وفولك كونت أنجو، وبونز كونت طرابلس، وبوهمند الثاني أمير أنطاكية، وجوسلين الأول كونت الرها، وقرروا حشد العساكر من شتى الأرجاء، واستدعاء حلفائهم والاتجاه لحصار دمشق. ولما عرف تاج الملوك بورى أتابك دمشق بعزم الفرنج على حصار دمشق أخذ في الاستعداد لهم، فقام بجمع العدد والآلات والأسلحة اللازمة لمواجهتهم. وأرسل رسل الأمراء التركمان للاستنجاد بهم وأغراهم على المجيء بسرعة إلى نجدتهم بعد أن بذل لهم من المال والغلال ما بعثهم على المبادرة إلى إجابته. كما أتى إليه جماعة من العرب بقيادة الأمير مرة بن ربيعه. وبعد أن خيم الفرنج على جسر الخشب والميدان المجاور له ذي القعدة 523ه/ نوفمبر 1129م. خرج بورى بقواته من دمشق وانضم إليه التركمان والعرب الواصلون[3]. انفصل عن الفرنج جماعات كان أغلبهم من الفرنج الواصلين حديثًا من الغرب لجمع القوات التي كانوا بحاجة إليها من الجهات المجاورة. وعهدوا إلى وليم بور مع ألف من الفرسان بالإشراف عليهم. ولم تتبع تلك الجماعات النظام في أثناء سيرها. وطمعت كل جماعة من هذه الجماعات في الاستئثار بما تحصل عليه من أسلاب وغنائم دون مشاركته مع غيرها فدفعهم سلوكهم الطائش إلى عدم مراعاة الحذر أثناء سيرهم في أراضي يجهلونها[4]. وعندما علم بورى باندفاع تلك الجماعات إلى حوران[5] أرسل جماعة من قواته تتكون من أتراك دمشق، وبعض التركمان، وبعض العرب الواصلين مع الأمير مرة ومعهم سيف الدولة سوار مع بعض قوات حماه، وتولى قيادتهم جميعًا أمير يعرف بشمس الخواص. ونجحت قوات المسلمين في هزيمة تلك الجماعات وقتلوا معظمهم. ولم ينج منهم سوى وليم بور مع أربعين رجلًا. وغنم المسلمون منهم عشرة آلاف دابة وثلاثمائة أسير وكثير من الأسلحة[6]. بعد أن وصل الفارون من الفرنج إلى معسكرهم استصعب رفاقهم نبأ تلك الكارثة وامتلكهم الغضب وقرروا الإسراع بمهاجمة معسكر المسلمين. وفي الوقت الذي كانوا يستعدون فيه لمهاجمة معسكر العدو نزل مطر غزير مصحوب بعاصفة شديدة وضباب كثيف، فوجدوا أن القتال مستحيلًا في ظل هذه الظروف[7]. ومن ثم أحرقوا مخيمهم بما فيه من عدد وأسلحة يعجزون عن حملها، حتى لا يأخذها المسلمون وعادوا إلى بلادهم. وعندما اتجه المسلمون إلى معسكرهم وجدوهم رحلوا، وبالرغم من حرق الفرنج آلاتهم ومعداتهم إلا أن القوات الإسلامية غنموا الكثير من أثاث الفرنج ومتاعهم. وقامت جماعة من قوات المسلمين بملاحقة أواخر عسكر الفرنج، وقتلوا جماعة منهم[8]. وبتحقيق المسلمين ذلك النصر على الفرنج ارتفعت روحهم المعنوية، وأمنت نفوسهم بعد الخوف، وهو ما أكدته المصادر الإسلامية والصليبية. كما أيقن المسلمون أن الفرنج لن يقدروا على جمع حشودهم مرة

---

[1] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص68.

[2] Rohricht, *Regesta*, No.125, p.31.

[3] ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص294.

[4] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص69. انظر أيضًا: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص288.

[5] كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع، وقصبتها بُصرى. انظر: ياقوت: معجم البلدان، جـ2، ص317.

[6] ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص295؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص670؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ8، ق1، ص 131.

[7] وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص70.

[8] ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 296؛ ابن الاثير: الكامل، جـ8، ص671.

أخرى لمهاجمتهم بعد الخسائر البشرية والمادية التي لحقت بهم[1]. وبذلك يتضح أن الدعم العسكري الذي قدمه الغرب الأوربي للملك بلدوين الثاني لمعاونته في الاستيلاء على دمشق، لم يؤت الثمار المرجوة منه، بل كان ذلك الدعم وبالًا على قوات الفرنج بسبب السلوك المتهور لفرسان وعساكر الغرب الذي انصب اهتماماتهم على السلب والنهب وجمع الغنائم دون النظر إلى الصالح الصليبي العام الذي جاءوا من أجله.

برهن فولك كونت أنجو للملك بلدوين بأنه جدير باختيار الملك له ليكون زوج لابنته ووريث للمملكة. وأدى فولك للملك كل ما على الابن من واجبات. وكان نشيطًا في معالجة أمور المملكة[2]. فبعد اشتراكه مع الملك في حصار دمشق الفاشل. صاحب الملك في الذهاب إلى أنطاكية لقمع تمرد أليس ابنة الملك عند موت زوجها بوهمند الثاني[3]. وبعد عودة الملك إلى بيت المقدس ألم به المرض، فاستدعى فولك وابنته ميلسند وابنهما بلدوين، وعهد إليهم بكل سلطات المملكة بحضور البطريرك وكبار رجال الكنيسة، وأشراف المملكة. وفي يوم الجمعة 21 أغسطس 1131م/ 19 رمضان 525ه توفى بلدوين الثاني. وفي 14 سبتمبر 1131م/ 13 شوال 525ه تم تتويج فولك والملكة ميلسند في كنيسة القيامة[4]. دل فولك على جدارته كحاكم للمملكة الصليبية، وتمكن من قمع تمرد أليس، وجوسلين الثاني كونت الرها وبونز كونت طرابلس، وأثبت لهم مهاراته العسكرية ونجح في الانتصار عليهم[5]. كما نجح في الإشراف على أمور أنطاكية بجانب مهامه في مملكة بيت المقدس. وتصدى لغارات زنكي على أنطاكية إلى أن تولى ريموند بواتييه الإمارة بعد زواجه من كونستانس[6]. وبالنسبة لمملكة بيت المقدس فبالرغم من أن الملك بلدوين الثاني كان قد أوصى بمشاركة مليسند الحكم مع فولك، إلا أن فولك حرم زوجته من نصيبها من إدارة المملكة. مما أسفر عنه استياء مجموعة من النبلاء من أنصار الملك بلدوين، فالتفوا حول الملكة ميلسند وقرروا التمرد ضد الملك فولك. وكان أبرز هؤلاء النبلاء هيولى بويزيه الذي تمرد لحقوق ميلسند ولصالح العائلة المالكة الشرعية. وبالرغم من نجاح فولك في قمع تمرد هيو ونفاه إلى خارج المملكة لمدة ثلاث سنوات، إلا أنه اضطر إلى السماح لزوجته بنصيبها في المملكة، وفي الحكم الذي كانت تستحقه بموجب وصية والدها[7]. فالنشاط الهائل للملك فولك وتدخله في شؤون إمارات أنطاكية والرها وطرابلس ومعارضته الناجحة لزنكي، وسرعته في القضاء على الثورة الداخلية في المملكة، يجعلنا نعتبره كما وصفه المؤرخ الفرنسي لامونت الأقوى من أي ملك مقدسي[8]. ومن ثم يتبين لنا أن اختيار بلدوين الثاني لفولك ليكون زوج لابنته ووريث للعرش كان دعمًا نافعًا لمملكة بيت المقدس ولباقي الإمارات الصليبية.

---

(1) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص70– 71. انظر أيضًا:
ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص296.

(2) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص98 – 99.

(3) انظر ما سبق.

(4) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ3، ص76.
انظر أيضًا: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2، ص295، 299.

(5) Dorah Greish , Fulk of Anjou, *Murray*, vol. 3 (D-J), p.491.

(6) انظر ما سبق.

(7) Mayer, Angevins Versus Norman, P.2-3; Dorah Greish , Fulk of Anjou, *Murray*, vol. 3 (D-J), p.491.

(8) La Monte, *Feudal Monarchy*, p.12.

ملحق
خطاب البابا هونوريوس الثانى إلى الملك بلدوين الثانى فى 29 مايو 1129م/ 2جمادى الآخرة 523هـ

نقلاً عن:

Honorius II, Epistolae et Privilegia, *PL*, Vol. 166, Cols. 1279- 80

النص اللاتيني

Ad Balduinum Hierosolymorum regem.

(Anno 1128, Maii 29)

Eug. de Rozitae, Cartulaire du Saint-Sépulcre de Jérusalem, Paris 1849, 4, p. 17.

HONORIUS episcopus, servus servorum Del, coba- A rissimo in Christo Biio BALDUINO, illustri Jero- solymorum regi, salutem et apostolicam benedictio. nem. Laudes et gratiarum actiones auctori omnium bo- norum Domino persolvimus, qui te ex admirabili ordinatione sum providentim regem Jerosolymitanum constituit. Referentibus siquidem fratribus nostris Guillelmo, Tyrensi archiepiscopo, et Rogerio, Ra- mensi episcopo, sapientibus viris atque discretis nobilitatis tum legatis,accepimus te et cultorem eue justitia et religionis amatorem ; unde magna cordi nostro est innata lætitia. His autem duabusnubnixas virtutibus, que a predecessoribus tuis, gloriosis viris duce Godofredo et rege Balduino, per sudores bellicos parta sunt in pace regali prudentia retines, et multa alia præstita tibi de calo victorio per plu- Brimas fatigationes viriliter acquisisti. Multa namque mortis subeundo pericula, amaritudinem vulnerum et sævientium paganorum tetros carceres, serviles etiam catenas pro Christi nomine, qui, cum ait æqua. lis Patri, formam servi accepit, sustinuisti. Ta ergo Jactata ape tus in Domino atque Biducia, cui nullus inremuneratus servivit, in bono proposito humiliter persevera. Nos vero, qui in cathedra beati Petri se- demus, licet indigni, personam tuam vera in Domino charitate diligimus,et regnum Jerosolymitanumoum dignitate a prædecessore nostro felicis memorie, papa Paschali, antecessori tuo,regi Balduino, atque Jerosolymitanae Ecclesias justo discretionis modera- mine tandem concessa apostolica tibi auctoritate concedimus. Præcipimus quatenus honor debitus C Jerosolymitani regni et Ecclesia integer conserve- tur. Ad hæc charissimum filium nostrum Falconem, Andegavensem comitem, strenuum quidem et sa- pientem virum, qui, postposito baronum suorum et innumeri populi dominio atque relicta copiosa torre proprim ubertate, Deo et tibi servire doore- vit,

prudentiæ tum attentius commendamus. Datum Laterani, Iv Kalendas Junii.

الترجمة العربية

إلى بلدوين أسقف بيت المقدس (29 مايو 1128م/ 21 جمادى الأولى 522هـ)

عمود [1279] من الأسقف هونوريوس، عبد عبيد الله إلى الحبيب العزيز فى الرب، جلالة الإبن بلدوين ملك بيت المقدس، سلامة وبركة رسولية.

عمود [1280] نرفع آيات التسبيح والشكر إلى الرب، صانع جميع الخيرات، الذى جعلك، وفق حسن تدبيرة العجيب، ملكاً لبيت المقدس. لقد بلغنا أخونا وليم رئيس أساقفة صور، وروجر أسقف الرملة، مندوب جلالتك الحكيمان المحترمان، أنك من الملتزمين بالعدالة ومحبى الديانة. الأمر الذى جعل فى قلبنا فرحاً عظيماً فإنك بفضل تلك الفضيلتين، اللتين ورثتهما عن سالفيك العظيمين جودفروا والملك بلدوين، نعمت بسلامة الملك، وحكمته، بفضل ما بذلت من مجهود في الحروب، وحظيت بأمور أخرى كثيرة، أنعمت بها السماء عليك من انتصارات لما بذلته بمروءة من متاعب لا عد لها. فقد واجهت الكثير من مخاطر الموت، والإصابات الأليمة، ومظالم الوثنيين وسجونهم. بل وتحمّلت كالعبد السلاسل من أجل اسم المسيح، الذي مع كونه مساويا للآب - تحمل شكل العبد. فداوم إذن مستقرًا متواضعا، وبحسن مقاصدك، وبما لك من رجاء وثقة بالرب، الذي لا يهمل أحدا بغير مكافأة. أما نحن، الجالسين - مع عدم استحقاقنا - على كرسي القديس بطرس، نخص شخصك بمحبة خالصة في الرب، ونمنحك بسلطتنا الرسولية، ما منحه سلفنا سعيد الذكر البابا پاسكال، للملك بلدوين سلفك أي مملكة بيت المقدس والإشراف على كنيستها بما ينبغي من حكمة. ونوصي بأن يُصان كاملا ما يجب من كرامة لمملكة بيت المقدس وكنيستها. أضف إلى ذلك، أننا نوصيك بابننا العزيز الحبيب فولكو، كونت بواتييه الرجل المقدام وكثير الحكمة، الذي تخلى عن إمراته، وشعبه الذي لا يُحصى، وترك أرضه الواسعة والخصبة، بقراره أن يخدم الله ويخدمك. صادرا عن اللاتران في ٢٩ من مايو.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Vitalis, orderic. The Ecclesiastical History of England and Normandy, Translated with Notes and the Introduction of Guizot, by Thomas Forester, M.A. VOL. III .London, 1854.
- Galterius Cancellarius, Betaille de Ager Sanguinis, Chazi, Mort de Roger Bella Antiochena, RHC, Vol.V, 1895
- Babcock, E.A., AND A.C. KREY. "WILLIAM OF Tyre A, A History of Deeds Done Beyond the Sea, 2vols "(1941)

الترجمة العربية

وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، 4 أجزاء، (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م).

- Patrologiae Cursus Completus, Series Latina, ed. J. P. Migne, 221 Vols (Paris, 1844-64).
- Fulcher of chartres. A History of the Expedition to Jerusalem, 1095-1127. Translated by frances ritaryan. Knoxville: the university of tennessee press,1969.

الترجمة العربية:

فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1990م).

- Matthew of Edessa, Chronicle, R.H.C.Doc. Arm Vol. 1.

الترجمة العربية:

متي الرهاوي: تاريخ متي الرهاوى (الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون الأرمن)، ترجمة وتعليق محمود محمد الرويضى، عبد الرحيم مصطفي، عبد الرحيم مصطفي (الأردن- اربد، 2009م.)

- Cerbanus Cerbani, Translatio Mirfici Martyris Isidori a chio Insula in Civitatem. Venetam, RHC oc. Vol.5
- Röhoricht, R. Regesta Regni Hierosolymitani (1097 - 1291). (Innsbruck, 1893).
- Hall, Martin. Caffaro, Genoa and the Twelfth Century Crsades. Routledge, 2016.
- Michael The Syrian, Chronicle, ed. With French tr.J.B. Chabot, 4 VOLS, (Paris, 1899-1924).

الترجمة العربية :

ميخائيل السرياني: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية، عربة عن السريانية مارغويغوريوس صليباً شمعون، 3أجزاء، (حلب 1996م).

- Cinnamus, J., Deeds of John and Manuel Comnenus, English trans. Charles M. Brand (Columbia University Press, 1976).

الترجمة العربية:

يوحنا كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، ترجمة وتحقيق سهيل ذكار، دمشق 1997م.

- Roger of Wendover's, Flowers of History, The History of England

From The Descent of the Saxons to A.D. 1235, Trans. J.A. Giles, 2Vols (London, 1849).
الترجمة العربية:
روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ترجمة سهيل ذكار، الجزء التاسع والثلاثون، دمشق 2000م.

ثانياً: المصادر العربية:

- **ابن القلانسى (ت555هـ/1160م) أبو يعلي حمزة بن أسد الدين بن علي بن محمد:** ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أحمد عبد الغني (دمشق: دار سعد الدين – دار كنان 2013م).
- **ابن الأثير الجزري (ت630هـ / 1233م) أبي الحسن على بن أبي الكرم الملقب عز الدين:** الكامل في التاريخ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، 9 أجزاء، (بيروت: دار المعرفة، 2011م).
- **ابن العديم (ت 660هـ / 1262م) كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة:** زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان 3 أجزاء، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، 1951م.
- **ابن الجوزي (سبط) (ت654هـ /1256م) أبو المظفر شمس الدين:** مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جـ8 في 3 أقسام، حيدر آباد – الدكن – الهند (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) 1951، 1952م.
- **ياقوت الحموي (ت626هـ / 1228م) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:** معجم البلدان، 7 أجزاء، بيروت – لبنان: دار صادر، 2015م.
- **العظيمي (ت بعد 556ه/ 1161م) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار أبو عبدالله المدعو العظيمي:** تاريخ العظيمي، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (مؤرخو القرن السادس)، تحقيق سهيل ذكار، (دمشق 1995م)
- **ابن شداد (ت684هـ / 1285م) عز الدين محمد بن على بن إبراهيم بن شداد:** الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، 1962م.
- **أسامة بن منقذ (ت 584ه/ 1188م) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد:** كتاب الاعتبار، حرره فيليب حتى، د. ف (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2009م.
- **ابو الفدا (ت732هـ/ 1331م) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل:** المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، جـ2، تحقيق محمد زينهم عزب، والأستاذ يحي سيد حسنين (دار المعارف، د.ت).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Almeida, Adriana. "Alice of Antioch and the rebellion against Fulk of Anjou". Medievalista. 5 (2008)
- Asbridge, Thomas. "The Significance and Causes of the battle of the field of Blood". Journal of Medieval History 23.4 (1997): 301-316.
- Bellomo, Elena."The First Crusade and the Latin east as seen from Venice the, a ccount of the Translatio Sancti Nicolai. Early Medieval Europe 17.4 (2009): 420- 443.
- Cahen, Claude. La Syrie du Nord, à L'é Poque des Croisades, et la principauté Franque- d'Antlioche in Institut François, de Damas, Bibliothèque Orientale, Tome Ier, Paris VI, 1940

- Mayer, Hans Eberhard "Angevins Versus normans: the new men of king Fulk of Jerusalem" proceedings of the American Philosphical Society 133.1 (1989):1-25.
- Monte, John L. "Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jeruslem, 1100 – 1291", Columbia University Press, 1932.
- Murray, Alan V. (ed), The Crusades An Encyclopedia, 4 Vols (California, 2006).
- Phillips, Jonathan "Defenders of the Holy Land: Relations between the Latin East and the west, 1119-1187". Clarendon Press, 1996.
- Queller, Donald E., and Irene B. Katele. "Venice and The Conquest of the Latin. Kingdom of Jerusalem", Studi Veneziani 12. (1986):15-43.

- Queller, Donald E., and Irene B. Katele. "Venice and The Conquest of the Latin. Kingdom of Jerusalem", Studi Veneziani 12. (1986):15-43.

- Riely-Smith, Jonathan. "The Venetian Crusade of 1122-1124". I Comuni italiani nel regno Crociato di Gerusalemme (1986): 337-350.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة

- **حسين عطية:** إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (دار المعرفة الجامعية، 1989م).
- **حسين عطية:** تشريعات الصليبين دراسة في قانون أنطاكية ومملكة بيت المقدس (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2012م).
- **ستيفن رنسيمان:** تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، 3 أجزاء، (بيروت 1993م).
- **سرور علي عبد المنعم:** السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي (1131- 1143م/ 526- 538ه)، رسالة ماجستير لم تنشر بعد 2000م.
- **سعيد عاشور:** الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي الإسلامي، جزءان(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م).
- **هانس ابرهارد ماير:** تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق عماد الدين غانم (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر،2009م).
- **هايد:** تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ترجمة أحمد رضا محمد رضا، 4 أجزاء، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م).

Unrest in the Crusader states and Western support and its impact on them ((1119-1131 A.D / 513-524 A.H)

By
Lina Farouk Zaki Elgendy
Prof. Hussein Mohamed Attia
Prof. of Medieval History Faculty of Arts Tanta University

Abstract:

In the first half of the 12th. Century, the crusaders endured several catastrophes with political, military, and financial adverse effects. Thus, they had to rely heavily on the support of the west. The Blood Square disaster and its disastrous effects are considered one of the most important calamities of that period, which led to the Franks of al-Sham obtaining meaningful support from Venice. This support not only burdened their side in confronting the Muslims, but also secured the flow of Western support thereby being able to seizure of Tyre, which was decisive for the security of the Crusader ports. Furthermore, among the turbulence that harmed the Crusaders during that period was the political crisis emerged after the death of Bohemand II and the conflict between the Crusaders, which resulted in raids by the Muslims on the Crusader cities, which caused severe damage to the Franks. Then this political crisis directed the Crusaders of the Levant to the West again in order to obtain political support, and the Antiochians succeeded in their endeavor and obtained a Western husband for the Antiochian Princess Constance.

This newly western arrival reinforced Antioch politically and militarily and supported the Kingdom of Jerusalem. His coming ended the period of unrest that resulted upon the death of Bohemand II. Another political turmoil in that period was the problem of inheritance to the throne of the Crusader Kingdom, which resulted in the Crusaders of the Kingdom obtaining Western support that enjoyed the approval of both the French King and the Pope. The Crusaders also received Western military support in 1129 AD/522 AH, albeit this support proved a failure due to the foolishness committed by the Western Crusaders that led to the failure of the project.

Key Words: Filed of blood, Council of Nablus, Venetians, Tyre, Kingdom of Jerusalem, Damascus